العدد ٨، السنة الأولى   شوال ١٤٠٣هـ   اغسطس ١٩٨٣م



الطليعة الإسلامية

ساحة كل المسلمين

• ايها الفلسطينيون

دافعوا عن وطن الاسراء

• ## المأساة الفلسطينية أخر الليل

• ## المسلمون في البلقان: من المعاناة الى النهضة

• ## حول الاتفاق الصيوني اللبناني الاخير



بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

ايها الفلسطينيون

دافعوا عن وطن الاسراء

يوماً بعد يوم تتصاعد المؤمرة على شعبنا الصابر داخل وخارج الوطن المحتل..

ويوماً بعد يوم تتضح مواقع القوى وتتحدد اكثر، ويبرز التاريخ دروسه الفذة أمام كل من غابوا عن شروط الصراع وتعلقوا بأوهام الطارئ والزائف في واقع أمتنا.

في وقت واحد، تصاعدت هجمة بقايا اليسار في «جامعة بيرزيت» على الطلبة الاسلاميين الذين لازالوا يحاولون بكل قوتهم. الحفاظ على هوية الأمة وعقيدتها فيما بيانات بقايا اليسار في خارج الوطن تهاجم القوى الاسلامية بكل اسفاف وكذب وهمجية.

وعلى الجانب الآخر تواصلت المؤامرة على «الجامعة الاسلامية» في «قطاع غزة» حيث تحاول مجموعة «الأكاديميين» من رجال النظام الأردني وعلى رأسهم «الجنرال» مدير الجامعة، تصفية كل القوى الاسلامية الحقيقية في الجامعة تمهيداً لتحويلها الى وكر للنفوذ الأردني في طريق سياسة «التفويض» الملعونة. التي رفضها شعبنا ولازال والتي كانت احدى الاسباب الهامة فيما ينزف من دم على تلال البقاع الآن.

وهذا الذي يحدث في داخل الوطن لا يتجزأ — قطعاً — عن تداخل الأنظمة العربية — افراز هجمة الغرب الصليبي والشيوعي — في الساحة الفلسطينية، ودفعهم لشباب شعبنا لأن يرفع الواحد منهم سلاحه في وجه الآخر. ويسفك الأخ دم أخيه، انتصارا للطغاة في دمشق وطرابلس والطائف وعمان.

لقد شاء «الواحد الأحد» ان ترتبط هذه القضية بالاسلام العزيز، ارتباطاً لاينفصم، وان يأخذ هذا الوطن ملامحه من تفاصيل تاريخ هذا الدين هبوطاً وصعوداً.

لقد كان صوت السلطان عبدالحميد آخر صوت قال لا لقوى الغرب واليهود الذين جاءوا ليسحقوا روح الأمة ويسرقوا خيرها وارضها وتاريخها وفي اعوام قليلة كان العنف والقهر الغربي اليهودي يطويان صفحة الدولة العثمانية ويسلمان الوطن الاسلامي اشتاتا مجزأة لتلاميذ الهجمة الغربية من الأسرة الهاشمية الى السعودية الى البهلوية الى أتاتورك والوفد وأشباههم

وعلى مر السنوات من جهاد شعبنا الباسل في فلسطين ماكانت الجماهير تمسك بدفة قضيتها إلا وتتقدم بها الى الأمام ونحو النصر وما ان تسمح للأنظمة العربية اداة السيطرة الغربية في وطننا بأن تفرض وصايتها إلا وتنتكس «القضية» ويأخذ اليهود مزيداً من الأرض ويكتسبوا مزيدا من القوة

لقد كانت حركة الشيخ الشهيد القسام والمؤتمر الاسلامي للقدس الذي قاده سماحة المفتي الحاج أمين، هما الخطوتات الهامتان باتجاه ثورة شعبنا في ١٩٣٦م التي هزت اركان الاستعمار البريطاني ودفعت بالغزاة اليهود الى ركن النهاية. وفي كل التواريخ الهامة كانت قوى الجماهير المسلمة هي الأبرز حضوراً في الساحة. وما ان أوكلت الأمور الى «الزعماء العرب» حتى اوقفت الثورة وشرد المجاهدون في انحاء الارض وسارت الأمور الى هاوية النكبة الأولى

وعلى مدى الخمسين عاماً التالية كانت الأنظمة العربية حول «وطن الاسراء» اداة لقمع شعبنا وقهره وسياجاً لحماية العدو وأمنه.

ان عدد شهدائنا الذين سقطوا بأسلحة عمان ودمشق وبيروت. اضعاف هذا العدد الذي سقط بيد العدو النازي.

فمن ينسى عندما كان النظام الناصري يسجن ويجلد كل من يقترب أو يحاول الاقتراب من خط الهدنة المزعوم. ومن ينسى ان قوات النظام الأردني كانت تفتتح مذبحة عمان في نفس الوقت الذي كان فيه جنود مظلات العدو يطاردون ابناء شعبنا في الخليل ونابلس والقطاع. من ينسى ان عصابات الأسد ودباباته كانت وحدها التي هزمت جماهير لبنان وفلسطين في صيف ٧٦ ومكنت لكتائب المارون ان تعلو على دمنا في تل الزعتر

من يمكنه ان ينسى. واحداث التاريخ لم يجف دمها بعد. فقد كانت هذه الأنظمة دائماً في حالة تقاطع وانتماء مع الهجمة الغربية ولها فما كانت ملايين الأمة تحاول بكل قوة رد الهجمة والقطع الكامل مع الغرب

انها حكومات عائلات وعشائر وليست حكومات الأمة. ان انتماءهم للغرب وقيمه ومصالحه وليس لتاريخ الأمة ومستقبلها. انهم يؤمنون بشياطين واشنطن وموسكو ولا يعرفون الله الذي نعرفه ونؤمن به. انهم يثقون بصداقة واخلاص (!) ريجان واندروبوف ولا يثقون بعرق أمتنا ودمها وعقيدة الشهادة لديها.

واليوم .....

يحشد الجميع قواهم: الغرب الشيوعي والغرب الرسمالي الصليبي. اليهود وحكومات القمع والارهاب.. بقايا اليسار وطابور الأنظمة الخامس بين الجماهير... جميعهم جميعهم... يصطفون اليوم بكل شراسة الهجمة وحقدها لسحق الأمة وتصفية عقيدتها وتحويل قواها الى رقم صغير على موائد المساومة.

فهل تهزم الأمة... هل تتراجع عن خنادقها وخطوط صمودها؟ هل تقبل «بالتسليم» في البقاع أو «بالتفويض» في عمان أو بهيمنة التغريب في بيرزيت والمندوبين السامين في غزة؟

انها أيام من أيام الله وساعات من آخر الليل وان هي إلا صبر ساعة. فلتثبت الأمة في ثغور الاسلام العظيم ولتدافع عن وطن الاسراء... عن أرض العقيدة ولتصرخ: لا للتسليم ولا للتفويض ولا للهيمنة.

أيها المسلمون البواسل من ابناء فلسطين:

ايتها الفئة القائمة على الحق لا يضرها من خالفها: تذكروا اننا عندما فوضناهم في ٤٨ غادرنا الكرمل والجليل الى سجونهم ومعتقلاتهم وعندما سرنا وراء وعودهم في ٦٧ أوصلنا العدو الكافر الى الأردن والسويس وعندما صدقناهم في بيروت الصمود لم نحصد إلا دم أمهاتنا وأطفالنا في صبرا وشاتيلا.

فلتزرع أقدامكم في أرض القداسة ورؤوسكم الى الأعلى. فلا سيف إلا سيفكم ولا غد إلا غدكم ولا انتصار إلا لراية الله الحق.. رايتكم.

الطليعة الإسلامية

أأربابٌ متفرقون أم الله الواحد ؟

المعلم الشهيد سيد قطب

«ياصاحبي السجن . أأرباب متفرقون خير؟ أم الله الواحد القهار؟ ماتعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ماأنزل الله بها من سلطان . إن الحكم إلا لله . أمر ألا تعبدوا إلا إياه . ذلك الدين القيم . ولكن اكثر الناس لا يعلمون» ..

لقد رسم يوسف —عليه السلام— بهذه الكلمات القليلة الناصعة الحاسمة المنيرة ، كل معالم هذا الدين ، وكل مقومات هذه العقيدة . كما هز بها كل قوائم الشرك والطاغوت والجاهلية هزاً شديداً عنيفاً ..

«ياصاحبي السجن . أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار؟» ..

انه يتخذ منهما صاحبين . ويتحبب إليهما هذه الصفة المؤنسة ، ليدخل من هذا المدخل الى صلب الدعوة وجسم العقيدة . وهو لا يدعوهما إليها دعوة مباشرة . إنما يعرضها قضية موضوعية :

«أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار؟»

وهو سؤال يهجم على الفطرة في أعماقها ويهزها هزاً شديداً . إن الفطرة تعرف لها إلهاً واحداً ففيم إذن تعدد الأرباب؟ .. إن الذي يستحق أن يكون رباً يعبد ويطاع أمره ويتبع شرعه هو الله الواحد القهار . ومتى توحد الإله وتقرر سلطانه القاهر في الوجود فيجب تبعاً لذلك أن يتوحد الرب وسلطانه القاهر في حياة الناس . وما يجوز لحظة واحدة أن يعرف الناس أن الله واحد ، وأنه هو القاهر . ثم يدينوا لغيره ويخضعوا لأمره ، ويتخذوا بذلك من دون الله ربا .. إن الرب لابد أن يكون إلهاً يملك أمر هذا الكون ويسيره . ولا ينبغي أن يكون العاجز عن تسيير أمر هذا الكون كله رباً للناس يقهرهم بحكمه . وهو لا يقهر هذا الكون كله بأمره !

والله الواحد القهار خير أن يدين العباد لربوبيته من أن يدينوا للأرباب المتفرقة الأهواء الجاهلة القاصرة العمياء عن رؤية ما وراء المنظور القريب —كالشأن في كل الأرباب إلا الله— وما شقيت البشرية قط شقاءها بتعدد الأرباب وتفرقهم ، وتوزع العباد بين أهوائهم وتنازعهم .

فهذه الأرباب الأرضية التي تغتصب سلطان الله وربوبيته ، أو يعطيها الجاهلون هذا السلطان تحت تأثير الوهم والخرافة والأسطورة . أو تحت تأثير القهر أو الخداع أو الدعاية ! هذه الأرباب الأرضية لا تملك لحظة أن تتخلص من أهوائها . ومن حرصها على ذواتها وبقائها . ومن الرغبة الملحة في استبقاء سلطانها وتقويته . وفي تدمير كل القوى والطاقات التي تهدد ذلك السلطان من قريب أو بعيد ؛ وفي تسخير تلك القوى والطاقات في تمجيدها والطبل حولها والزمر والنفخ فيها كي لا تذبل ولا تنطفئ نفختها الخادعة !

والله الواحد القهار في غنى عن العالمين . فهو سبحانه لا يريد منهم إلا التقوى والصلاح والعمل والعمارة —وفق منهجه— فيعدّ لهم هذا كله عبادة . وحتى الشعائر التي يفرضها عليهم إنما يريد بها إصلاح قلوبهم ومشاعرهم . لاصلاح حياتهم وواقعهم .. وإلا فما أغناه سبحانه عن عباده أجمعين ! «يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله . والله هو الغني الحميد» .. ففرق بين الدينونة لله الواحد القهار والدينونة للأرباب المتفرقة بعيدا !

ثم يخطو يوسف —عليه السلام— خطوة أخرى في تفنيد عقائد الجاهلية وأوهامها الواهية :

«ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان» ..

إن هذه الأرباب —سواء كانت من البشر أم من غير البشر من الأرواح والشياطين والملائكة والقوى الكونية المسخرة بأمر الله— ليست من الربوبية في شي . وليس لها من حقيقة الربوبية شيئ . فالربوبية لا تكون إلا لله الواحد القهار . الذي يخلق ويقهر كل العباد .. ولكن البشر في الجاهليات المتعددة الأشكال والأوضاع يسمون من عند أنفسهم أسماء . ويخلعون عليها صفات . ويعطونها خصائص ، وفي أول هذه الخصائص خاصية الحكم والسلطان .. والله لم يجعل لها سلطاناً ولم ينزل بها من سلطان ..

وهنا يضرب يوسف —عليه السلام— ضربته الأخيرة الحاسمة فيبين : لمن ينبغي أن يكون السلطان ! لمن ينبغي أن يكون الحكم ! لمن ينبغي أن تكون الطاعة .. أو بمعنى آخر لمن ينبغي أن تكون «العبادة» !

«إن الحكم إلا لله . أمر ألا تعبدوا إلا إياه . ذلك الدين القيم . ولكن أكثر الناس لا يعلمون» ..

إن الحكم لا يكون إلا لله . فهو مقصور عليه سبحانه بحكم ألوهيته . إذ الحاكمية من خصائص الألوهية . من ادعى الحق فيها فقد نازع الله سبحانه أولى خصائص ألوهيته ، سواء ادعى هذا الحق فرد . أو طبقة ، أو حزب . أو هيئة ، أو أمة . أو الناس جميعاً في صورة منظمة عالمية . ومن نازع الله سبحانه أولى خصائص ألوهيته وادعاها فقد كفر بالله كفراً بواحاً . يصبح به كفره من المعلوم من الدين بالضرورة . حتى بحكم هذا النص وحده .

وادعاء هذا الحق لا يكون بصورة واحدة هي التي تخرج المدعي من دائرة الدين القيم .

وتجعله منازعاً للّه في أولى خصائص ألوهيته —سبحانه— فليس من الضروري أن يقول: ماعلمت لكم من إله غيري، أو يقول: أنا ربكم الأعلى، كما قالها فرعون جهرة. ولكنه يدعي هذا الحق وينازع اللّه فيه بمجرد أن ينحي شريعة اللّه عن الحاكمية، ويستمد القوانين من مصدر آخر. وبمجرد أن يقرر أن الجهة التي تملك الحاكمية، أي التي تكون هي مصدر السلطات، جهة أخرى غير اللّه سبحانه.. ولو كان هو مجموع الأمة أو مجموع البشرية. والأمة في النظام الاسلامي هي التي تختار الحاكم فتعطيه شرعية مزاولة الحكم بشريعة اللّه؛ ولكنها ليست هي مصدر الحاكمية التي تعطي القانون شرعيته. إنما مصدر الحاكمية هو اللّه. وكثيرون حتى من الباحثين المسلمين يخلطون بين مزاولة السلطة وبين مصدر السلطة. فالناس بجملتهم لا يملكون حق الحاكمية إنما يملكه اللّه وحده. والناس إنما يزاولون تطبيق ما شرعه اللّه بسلطانه، أما ما لم يشرعه اللّه فلا سلطان له ولا شرعية، وما أنزال اللّه به من سلطان..

ويوسف —عليه السلام— يعلل القول بأن الحكم للّه وحده. فيقول:

«أمر ألا تعبدوا إلا إياه».

ولا نفهم هذا التعليل كما كان يفهمه الرجل العربي إلا حين ندرك معنى «العبادة» التي يخص بها اللّه وحده..

إن معنى عبد في اللغة: دان، وخضع، وذل... ولم يكن معناه في الاصطلاح الاسلامي في أول الأمر أداء الشعائر.. إنما كان هو معناه اللغوي نفسه.. فعندما نزل هذا النص أول مرة لم يكن شيئ من الشعائر قد فرض حتى ينطلق اللفظ إليه. إنما كان المقصود هو معناه اللغوي الذي صار هو معناه الاصطلاحي. كان المقصود به هو الدينونة للّه وحده. والخضوع له وحده، واتباع أمره وحده. سواء تعلق هذا الأمر بشعيرة تعبدية، أو تعلق بتوجيه أخلاقي. أو تعلق بشريعة قانونية. فالدينونة للّه وحده في هذا كله هي مدلول العبادة التي خص اللّه —سبحانه— بها نفسه؛ ولم يجعلها لأحد من خلقه..

وحين نفهم معنى العبادة على هذا النحو نفهم لماذا جعل يوسف —عليه السلام— اختصاص اللّه بالعبادة تعليلاً لاختصاصه بالحكم. فالعبادة —أي الدينونة— لا تقوم اذا كان الحكم لغيره.. وسواء في هذا حكمه القدري القهري في حياة الناس وفي نظام الوجود، وحكمه الشرعي الإرادي في حياة الناس خاصة. فكله حكم تتحقق به الدينونة.

ومرة أخرى نجد أن منازعة اللّه الحكم تخرج المنازع من دين اللّه —حكماً معلوماً من الدين بالضرورة— لأنها تخرجه من عبادة اللّه وحده.. وهذا هو الشرك الذي يخرج أصحابه من دين اللّه قطعاً. وكذلك الذين يقرون المنازع على ادعائه، ويدينون له بالطاعة وقلوبهم غير منكرة لاغتصابه سلطان اللّه وخصائصه.. فكلهم سواء في ميزان اللّه.

ويقرر يوسف —عليه السلام— أن اختصاص اللّه —سبحانه— بالحكم— تحقيقاً لاختصاصه بالعبادة —هو وحده الدين القيم:

«ذلك الدين القيم»..

وهو تعبير يفيد القصر. فلا دين قيماً سوى هذا الدين، الذي يتحقق فيه اختصاص اللّه بالحكم، تحقيقاً لاختصاصه بالعبادة..

«ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

وكونهم «لا يعلمون» لا يجعلهم على دين اللّه القيم. فالذي لا يعلم شيئاً لا يملك الاعتقاد فيه ولا تحقيقه.. فإذا وجدنا ناس لا يعلمون حقيقة الدين، لم يعد من الممكن عقلاً وواقعاً وصفهم بأنهم على هذا الدين! ولم يقم جهلهم عذراً لهم يسبغ عليهم صفة الاسلام. ذلك أن الجهل مانع للصفة ابتداء. فاعتقاد شيئ فرع عن العلم به.. وهذا منطق العقل والواقع.. بل منطق البداهة الواضح.

لقد رسم يوسف —عليه السلام— بهذه الكلمات القليلة الناصعة الحاسمة المنيرة كل معالم هذا الدين، وكل مقومات هذه العقيدة؛ كما هز بها كل قوائم الشرك والطاغوت والجاهلية هزاً شديداً..

إن الطاغوت لا يقوم في الأرض إلا مدعياً أخص خصائص الألوهية، وهو الربوبية. أي حق تعبيد الناس لأمره وشرعه، ودينونتهم لفكره وقانونه. وهو إذ يزاول هذا في عالم الواقع يدعيه —ولو لم يقله بلسانه— فالعمل دليل أقوى من القول.

وإن الطاغوت لا يقوم إلا في غيبة الدين القيم والعقيدة الخالصة عن قلوب الناس. فما يمكن أن يقوم وقد استقر في اعتقاد الناس فعلاً أن الحكم للّه وحده، لأن العبادة لا تكون إلا للّه وحده، والخضوع للحكم عبادة. بل هي أصلا مدلول العبادة.

والى هنا يبلغ يوسف أقصى الغاية من الدرس الذي ألقاه، مرتبطاً في مطلعه بالأمر الذي يشغل بال صاحبيه في السجن، ومن ثم فهو يؤول لهما الرؤيا في نهاية الدرس، ليزيدهما ثقة في قوله كله وتعلقاً به:

«ياصاحبي السجن، أما أحدكما فيسقي ربه خمراً، وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه»..

ولم يعين من هو صاحب البشرى ومن هو صاحب المصير السيئ تلطفاً وحرجاً من المواجهة بالشر والسوء. ولكنه أكد لهما الأمر واثقاً من العلم الذي وهبه اللّه له:

«قضي الأمر الذي فيه تستفتيان»..

وانتهى فهو كائن كما قضاه اللّه.

اضواء على ..
وقائع الوطن الإسلامي

حول الاتفاق الصهيوني اللبناني الأخير

الدوافع الأمريكية :

جاء التحرك الأمريكي الأخير ساعياً الى عقد الاتفاق الاسرائيلي اللبناني تحت ضغط مجموعة من العوامل والظروف ألقت بثقلها على كاهل المصالح الأمريكية والنفوذ الأمريكي في المنطقة الأمر الذي دفع واشنطن الى ارسال وزير الخارجية شولتز ليقوم بسلسلة من الجولات المكوكية بين بيروت والقدس انتهت بإعداد صيغة الاتفاق .

كان أبرز تلك الظروف الدافعة هو تفجير السفارة الأمريكية الذي جاء لطمة قاسية للدور الأمريكي في حل الأزمة اللبنانية ، وقد أدى حتى على المستوى الأمريكي الى تعالي صيحات الأمريكيين المطالبين بسحب الألف ومائتي جندي من لبنان وإقفال السفارة في بيروت الى وقت غير محدد . الأمر الذي سبب احراجاً للموقف والادارة الأمريكية الى حد قد يدفعها الى التراجع عن خطتها الثانية التي تقرر طرحها في الكونغرس بعد موافقة جميع الأطراف على الانسحاب من لبنان ، وهي تقضي بانتشار قوات السلام الدولية من الجنوب الى الجبل والبقاع والشمال وبيروت مع زيادة عدد أفراد هذه القوات المتعددة الجنسية . كما ان دوافع الحرص الأمريكي على نجاح التسوية اللبنانية الاسرائيلية هو محاولة تعويض النكسة التي أصيبت بها المبادرة الأمريكية أثر اضطرار الملك حسين للانسحاب منها بسبب الفشل في الوصول الى اتفاق أردني فلسطيني حول مسألة التفويض والتمثيل الفلسطيني النسبي في وفد التفاوض الأردني ، كما ان اقتراب عام الحملة الانتخابية الرئاسية الأمريكية حيث تصاب السياسة الخارجية بنوع من الشلل وكذلك فشل السياسة الخارجية الأمريكية في بعض الجبهات الأخرى كصفقة الأسلحة السوفيتية للأردن كل ذلك أدى الى تسريع ايقاع المساعي الأمريكية وتنشيط الدور الأمريكي الذي قال عنه ريغان : «ان ما تفعله الولايات المتحدة — أو ما لا تفعله — يؤثر في مجرى الأحداث ، ... ، ان أمريكا لا تستطيع الهرب من التزامات دورها القوي .» .

الدور السوري :

حاول النظام السوري ان يلقي بظله على الأحداث من خلال التظاهرات العسكرية والسياسية ، حيث تمثلت الأولى في اعلان حالة الاستعداد والتأهب العسكري في البقاع الى درجة التمويه وكذلك من خلال تكثيف الدعاية حول الصواريخ السوفيتية الجديدة ودورها في الدفاع الجوي ، بالاضافة الى حملات القصف التي انطلقت من مناطق في الجبل خاضعة



أطراف الاتفاق

للقوات السورية . حيث أسقطت مئات القذائف والصواريخ على بيروت يوم الخميس المعروف بخميس القنابل والصواريخ وحاولت اصابة بعض الأهداف الأمريكية لإلقاء الانتباه نحو الدور السوري .

أما عن التظاهرات السياسية فقد تمثلت في الاعلان عن رفض الاتفاقية ومعارضتها ومحاولة تكثيف الحملة السياسية والاعلامية بالاضافة الى حملة الاتصالات التي كان اهمها زيارة حافظ اسد للسعودية ومشاوراته مع فهد والتي اعلن على اثرها رسمياً تطابقاً في وجهات النظر بين السعودية وسوريا في تقويم الوضع الناشئ عن مشروع الاتفاق اللبناني — الاسرائيلي . ومن هنا يبدو القصد من مجموع هذه التظاهرات العسكرية والسياسية التي افتعلها النظام السوري والذي يرمي الى الحصول الى ضمانات أمريكية بأن اسرائيل لن تقوم بالهجمة على القوات السورية في حرب خاطفة . حيث تعرف سوريا ان الولايات المتحدة قادرة على منع اسرائيل من ذلك . وهذا المطلب بذاته يلغي مصداقية التظاهرات العسكرية السورية ويلقي ضوءاً على إهمال امريكا للدور السوري الذي جعلها تطلب موافقة سورية على مشروع الاتفاق بدون مقابل وبدون حديث عن أي مشاركة سورية في أي تسوية مقبلة . يضاف الى هدف الضمانات هدف آخر وهو تعويض مادي يصل الى المليارات يطلبه النظام السوري لينسحب من لبنان . حيث يواجه النظام السوري أزمة اقتصادية خانقة وكساد داخلي يرافقه صعود في رأس المال اليهودي داخل سوريا والذي يقوم حالياً بشراء العديد من المؤسسات والشركات الاقتصادية الخاصة وبأسعار خيالية . ويحاول ان يؤمن النظام السوري قضية انسحابه حالياً عن طريق اعادة الاتصال مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وتحسين العلاقات معها لضمان السيطرة على قواتها في البقاع وشمال لبنان . غير ان المشكلة الأخيرة التي تقف امام تأمين الانسحاب هو بعض القطاعات الاسلامية اللبنانية المقاومة المتواجدة في البقاع والمدعومة من الحرس الثوري الايراني هناك حيث لا زالت اعمال مقاومة الاحتلال قائمة هناك

مشروع الاتفاق

يتكون مشروع التفاق الاسرائيلي —اللبناني من حوالي ثمان نقاط رئيسية حسب مانشرت المصادر الصحفية وتبرز بها مجموعة من الأمور لابد من تناولها وتحليلها والتعليق عليها وأهمها .

(١) عودة الرائد المنشق سعد حداد الى مايسمي جيش الشرعية بعد ترقيته الى رتبة عقيد ، وتعيينه نائباً لقائد الجيش الحكومي في الجنوب ، وبذلك يصبح سعد حداد مسؤولاً عن المخابرات ومقاومة «الارهاب» في الشريط الحدودي الجنوبي ، وسعد حداد هو الذي اقام جمهورية مناقضة للجمهورية «الشرعية» ، واعلن بدون تحفظ انه حليف اسرائيل ورجلها الأول في لبنان واصرت اسرائيل على تعيينه قائداً عاماً للجنوب ، واعتبرت الموافقة على تعيينه نائباً تنازلاً كبيراً.

(٢) قبل اللبنانيون بتشكيل دوريات مشتركة اسرائيلية—لبنانية ، وتطلب اسرائيل حالياً ضم حوالي عشرة جنود اسرائيليين الى كل دورية عسكرية لبنانية—اسرائيلية مشتركة من الدوريات العشر المعتمدة. أي حوالي مئة جندي اسرائيلي داخل تشكيلات الجيش اللبناني بصفة دائمة ، وقد صرح المسؤولون ان وجود جنود اسرائيليين ضمن دوريات مشتركة سيوفر لعملاء المخابرات الاسرائيلية العمل والتحرك في المنطقة ويخلق ماأسموه «صلات قريبة جداً جداً» مع الجيش اللبناني في الجنوب ، يضاف الى ذلك ايجاد نظام اتصالات عسكري مباشر بين الجيش الاسرائيلي والجيش اللبناني وذلك في المنطقة الوسطى والمنطقة الشرقية مع ضباط اتصالات اسرائيليين ملحقين بالقيادة اللبنانية ، كذلك سيتيح الاتفاق لوحدات من الجيش الاسرائيلي من الشريط الحدودي الى الأراضي اللبنانية حسب رغباتها وبدون مراجعة.

(٣) يعتبر الاسرائيليون ان الاتفاق ينص على انهاء الحرب بين البلدين وهو بمثابة معاهدة سلام بين لبنان واسرائيل. وان اللبنانيين اذا تراجعوا عن أي بند من البنود. بما في ذلك التعهدات الشفهية التي اعطوها لشولتز. فإن الاتفاق كله يعتبر لاغياً ، كما ان اللبنانيين لا يمانعون في بحث تطبيع العلاقات مع اسرائيل بعد ستة أشهر من انسحاب كافة القوات الاسرائيلية من لبنان.

(٤) ينص الاتفاق حسب مانشرت المصادر الأمريكية على تضمن عدة رسائل جانبية ملحقة به تحمل معنى الضمانات للجانبين ، بما في ذلك التزامات أمريكية غير محددة تجاه اسرائيل.

(٥) كما تضم الاتفاق انشاء مكتب ارتباط اسرائيلي في بيروت سيتولى رعاية المصالح الاسرائيلية ، وسيتمتع بنوع من الحصانة الدبلوماسية وله اكثر من صلاحيات السفارة.

كما سيكون من حق الدوريات الاسرائيلية ان تعتقل من تشاء من الفلسطينين واللبنانين عند الاشتباه مالم تعترض السلطات اللبنانية.

الصفقة الأمريكية الاسرائيلية :

يتساءل الكثيرون ما هو الثمن الذي قبضته اسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية في مقابل انجاح المساعى الأمريكية في ابرام هذا الاتفاق؟ ومن واقع المصادر الصحفية الأمريكية يمكن تلخيص ذلك في مجموعة من البنود أهمها :

(١) زيادة المساعدات الأمريكية السنوية لإسرائيل الى مليارين ونصف مليار دولار.

(٢) رفع الحظر الأمريكي على ٧٥ طائرة من طراز (ف—١٦) والمقرر تسليمها لإسرائيل ، وكان الحظر قد فرض على هذه الطائرات في الصيف الماضي عقب غزو لبنان.

(٣) الموافقة على منح اسرائيل التسهيلات العلمية والصناعية اللازمة لمساعدتها على انتاج الطائرة المقاتلة « لافي ».

(٤) توقيع الاتفاق الاستراتيجي بين الولايات المتحدة واسرائيل والذي جمدته أمريكا والغته اسرائيل في اعقاب غزو لبنان.

الموقف السوفيتي :

يبدو ان الاتحاد السوفيتي في ظل قيادة اندروبوف الجديدة يحاول تجاوز الخط السياسي القديم المتمثل في المشاغبة والتشويش على المصالح والاستراتيجية الأمريكية. وذلك باتجاه تحقيق وجود فعال وبديل عن الأمريكيين في كثير من مناطق العالم ، وكذلك باتجاه طرح بدائل ومشروعات مغايرة ومناقضة لتلك التي تطرحها أمريكا. فعلى سبيل المثال يحاول السوفيت حالياً احياء مشروع مؤتمر جنيف للتسوية في الشرق الأوسط.

أما فيما يتعلق بالاتفاق الاسرائيلي — اللبناني فقد شجع السوفيت موقف الرافضين لها في محاولة لافشالها جزئياً ، ويسعى السوفيت للدخول الى تفاصيل التسوية من خلال الأزمة اللبنانية. وتردد بعض المصادر ان موسكو مصممة على الاشتراك في اية مفاوضات جزئية أو شاملة ان كان في الشرق الأوسط أو أوروبا أو آسيا ، ومصداقاً لهذا السلوك كثف السوفيت من وجودهم العسكري في سوريا ومنطقة البقاع اثباتاً للوجود ومسايرة للتحدي.

النتائج :

جاء هذا الاتفاق الاسرائيلي — اللبناني (بالرعاية الأمريكية) تكريساً للهيمنة الأمريكية والاسرائيلية على المنطقة. وامتداداً قبيحاً لمقررات كامب دافيد (مضموناً ومفاهيماً). وانهاءاً لحالة المواجهة التي كانت قائمة مع اسرائيل. ودفع القوات الفلسطينية المتواجدة الى الانسحاب القسري.

كما سيكون هذا الاتفاق هو حجر الأساس الذي سيقوم عليه مشروع ريغان المقبل في منطقتنا ، وكل الخطوات القادمة ستكون منسجمة مع طبيعة الاتفاقية الاسرائيلية— اللبنانية. ويتضح جلياً من نصوص الاتفاقية وجوهرها وروحها أنها ترمي سحق أي مقاومة فلسطينية أو لبنانية قد تتولد في لبنان ، وفتح الحدود أمام الهيمنة الاسرائيلية والاقتصاد والنفوذ والمخابرات الاسرائيلية لتعيث في هذه البقعة من وطننا فساداً وعلواً ، كما ارادت أمريكا من هذه الاتفاقية ان تثبت انها اللاعب الأكثر نفوذاً وتأثيراً ان لم تكن اللاعب الوحيد في هذه المنطقة ، الأمر الذي يحقق لها مصداقية متصاعدة لصالح خططها ومشروعاتها وهيمنتها.

كما اثبتت الأحداث والظروف التي صاحبت ابرام هذه الاتفاقية هشاشة وتفاهة دعاوى الضغوط العربية على أمريكا (خصوصاً السعودية) التي ما برحت تتبجح بهذه الادعاءات الزائفة والتي اثبتت الأحداث انها وهمٌ كبير وعديم الأثر.

سيكون من نتائج هذه الاتفاقية محاصرة العمل الاسلامي والدعوة الاسلامية في لبنان ، ومحاولة خنقها وسحق اضلاعها ، حيث وضعت بين مطرقة الدوريات والمخابرات الاسرائيلية وسندان ما يسمى بالسلطة الشرعية التي لا تتوانى عن القيام بدورها الارهابي الردئ في هذا المجال.

محمود زين الدين

تركيا : مهمات أمريكية جديدة ! !

— كان لإسقاط كفة الاتجاه الاسلامي في تركيا خلال العام المنصرم .. تحمل خلالها مؤشرات بالغة الأهمية — خاصة بعد اندلاع المد الثوري الاسلامي في ايران وتطويق المصالح الأمريكية .. المقصود بشكل أو بآخر هو إزاحة التيار الاسلامي وإقصاءه عن تأدية مهامه الرسالية على ارض تركيا — في المقابل كان كنعان ايفرين يسجل الورقة — والثقل الأمريكي من خلال ابراز مهمات جديدة للعسكر في تركيا ! ! — اعتقالات واسعة — الغاء

الاحزاب — مطاردة واعدام للعلماء — إقصاء حزب الخلاص الوطني الاسلامي — انتهاء بنفي السيد الجنرال نجم الدين أربكان وعزله عن الحياة السياسية .. كل هذه المؤشرات والتناقضات السياسية اذاً لم تكن مستغربة ! ! خصوصاً بعد صعود مرحلة المد الثوري في المنطقة — واحتمالات سقوط خندق آخر من خنادق الطاغوت والشيطان الاكبر ، اذاً هناك مهام جديدة امام الاسلام تدفعنا لعدم الاستغراب لتقدم تيار الثورة المضادة من خلال الخندق الأمريكي الذي كانت حكومة العسكر في تركيا احدى ادواتها في هذه المرحلة ، وكان التقدم التركي العسكري داخل أرض العراق يسجل الاختيار الأمريكي المقبل والمحتمل ، لحماية مصالح الشيطان الأكبر ! ! خاصة وان التسجيلات السياسية كانت تشير ومنذ فترة مبكرة الى تركيز مكثف للقوة الأمريكية في تركيا ! ! ومازيادة القواعد العسكرية ، ونقاط جيوش التدخل السريع .. إلا تأكيداً على الاختيار الأمريكي لتركيا العسكر ! ! كمرشح مرتقب لأداء المهام الأمريكية في الخليج ! !

— منذ شهور كانت الصحافة العربية — والخليجية على وجه الخصوص وبوحي أمريكي ! ! تتحدث حول اهمية المناطق العراقية المحايدة لتركيا .. خاصة حول احتمالات تدفق النفط فيها واكتشافات سريعة ومتوقعة ! ! ؟

— لكن على ما يبدو ان التخوف الأمريكي من الحضور الجماهيري حول الثورة الاسلامية — كان عاملاً مهماً في حالة الدوران السياسية التي قام بها العسكر في تركيا — لاداء دور ومهام اكثر اهمية داخل الاراضي العراقية — والتي بدورها كانت تسجل التخوف الأمريكي من التقدم الاسلامي — وتحطيم جدار سايكس بيكو وبالتالي فان هذه الاحتمالات جعلت الأمريكان والروس معاً وفي هذه المرحلة بالذات امام عدة خيارات ، منها مثلاً :

— تقديم الدعم العسكري للعراق وحماية النظام المتدهور وهو مايعرف في عرف السياسة الأمريكية بمبدأ الانابة



جنرال الأطلسي في تركيا

المدعومة ، وهذا الاختيار هو الآخر امام احتمالية خاسرة خاصة بعد الدرس الأمريكي في ايران — وسقوط أكبر ترسانة عسكرية ولعل هذا ماجعل الأمريكان يرغبون في الأختيار الثاني — والذي يحمل امكانية استبدال صدام بوجه أمريكي آخر ! ! وهذه المحاولة قد تبدو هي الأخرى غير مجدية امام الاصرار الذي تبديه القوات الاسلامية في رغبتها في تحطيم الجدار العراقي .. وهذا مادفع الأمور نحو الاختيار الثالث والذي يمكن التعبير عنه في عدة خيارات ذات منظور استراتيجي واحد .. مثلاً .. تكليف قوات التدخل السريع الأمريكية سواء التي في رأس بناس في مصر — أو التي في قاعدة الظهران بالسعودية وحيث سجل العدو النهائي فيها اكثر من عشرين ألف أمريكي — أو تدخل عسكري مجاور كبديل للدخول العسكري الأمريكي — ولعل هذا التوقع الأخير — كان اقرب الى حقيقة الاختيار الأمريكي والذي سجله العسكر في تركيا في استعدادهم لقبول هذا الاختيار باعتبارهم احدى الأوراق الأمريكية الهامة على الحدود السوفيتية والاقرب الى المنطقة الخليجية البترولية — في هذا الضوء لم يكن مستغرباً ما اشارت اليه الصحافة العالمية والغربية بقيام

القوات العسكرية التركية لغزو العراق أو ما اسمته الدوائر الامبريالية «بحملة تركية ! ! » وهو ماعبرت عنه في وقت سابق «بتدخل غامض وغير مفهوم لقوات تركية في الاراضي العراقية ! ! » ولعل التغطية الاعلامية لاذاعات المصالح الأمريكية — في العالم حاولت صوغ الخبر في لون آخر تبعاً لسياسة التبرير . ووصف الحدث مرة اخرى بأنه «مجرد حملات تأديبية لعناصر مغامرة على الحدود ؟ »

— وعندما اشارت «الطليعة الاسلامية» الى الدور الليبي السوري في العراق الاسلامي ! ! كانت قد اعطت صورة متوقعة لما يدور على الساحة العربية من البدائل الأمريكية أو العربية لاسقاط المعادلة العراقية وحسمها لصالح الطابور الخامس — ، ولعل هذا ما كان يعطي صورة واضحة حول توزيع الدور الأمريكي في العراق من خلال (الجبهة الوطنية) كوريثة لنظام عسكر البعث ! ! والمشكلة من مجموعات بعثية وشلل من المخابرات السورية والليبية — لاجهاض المد الثوري الاسلامي في العراق — وعلى اية حال وعلى مايبدو ان الاختيار الأمريكي الخاص اكثر سرعة في السعي وراء مصالحة من شركاءه .

— في ٢٨ مايو ٨٣ كانت الصحافة العربية الرجعية في المنطقة والخليجية على وجه الخصوص تبدو اكثر تحمساً واعجاباً ! ! لنجاح الحملة العسكرية التركية التي لم يصب احد افرادها بأذى بعد تأدية مهامها بسلام ! ! فهذه صحيفة البيان الوثيقة الصلة بمجلس التعاون الخليجي توضح الخبر من خلال ما اسمته «بتوضيح تركي حول الحملة — قائلة : ان قوات الأمن في تركيا اوقفت هجمات مسلحة عبر الحدود العراقية ! ! واثارت نفس الصحيفة]العدد ١١٠١[ومن باب تخفيف الخبر والحدث ..]انه يبدو انه ضد متمردين مسلحين — ومرة اخرى تشير الى ان هناك محاولات عسكرية غامضة على الحدود التركية العراقية .

— الصحافة الفرنسية من جهة اخرى ونقلاً عن مصدر وثيق بالحكومة التركية عبرت عن الحدث قائلة :

«ان تركيا تريد تطهير الحدود نهائياً من العناصر الكردية» وهنا يحق لنا اثارة تساؤل حول الخبر ولماذا في هذه المرحلة بالذات ؟ في اعتقادنا ان العملية العسكرية اخطر بكثير مما صورته اجهزة الاعلام الرمادي الغربي — ! ! والتي لم تصور البعد الاستراتيجي والسياسي لأهمية الحدث ! !

]الخبر الاكثر اهمية هو البيان الصادر عن وزارة الخارجية التركية بتاريخ ٣٠ مايو ٨٣)

— والذي اشار الى ان العملية العسكرية التركية داخل الاراضي العراقية قد نفذت حسب الخطة المرسومة لها دون وقوع اصابات» وعلقت مصادر تركية على البيان قائلة «ان ذلك يعني ان العملية التي ابتدأت قبيل عشرة ايام قد انتهت» المهمة الأمريكية المتوقعة في العراق اقتضت في حد ذاتها من وزير الخارجية التركي (استلر توركالي) ان يقوم بدور المهندس والمنسق بين الاطراف المعنية «طبعا من خلال الاجماع الاستراتيجي لصالح الأمريكان» وذلك بالتنسيق مع نائب رئيس الوزراء البعثي الصليبي طارق حنا عزيز.

— محمود القيسي (السفير العراقي) في تركيا يصرح من خلال بيان له صدر في العاصمة انقرة ومن خلال رده على البيان التركي قائلاً «ان العمل ناجم عن اتفاق بين البلدين ، وانه هناك اتفاق فيما بين القوة العسكرية العراقية والتركية لأداء هذه المهام (الخليج ٣١ مايو ٨٣ العدد ١٥١١) كما اشار السفير العراقي من جهة اخرى في تصريح له نشرته صحيفة «جونز» التركية ، ان أعدادا كبيرة من القوات العراقية كانت قد انسحبت منذ اسابيع من (المنطقة الحدودية لارسالها الى الجبهة العراقية مع ايران» ! ! اصداء — استفسارات — اجتماعات واسعة في العالم لكن على مايبدو لا احد يسمع في ظل التغطية الاعلامية المضللة ، اتفاق تركي عراقي على ذبح المسلمين الاكراد الذين كانوا ومازالوا ضحية المؤمرات الأمريكية . وأما الاحتجاجات العالمية التي تحمل وجه الحقيقة فليست على مستوى الاهتمام ! ! الاتجاهات الاسلامية الثورية تستنكر الحادث المأساوي للتدخل

الأمريكي التركي في العراق — أما الاعلام الغربي والخليجي على وجه الخصوص فقد صور المعركة ومن قبيل التخفيف بأنها «مجرد عملية خفيفة ومحدودة» في حين ان المصادر الاعلامية والسياسية تشير الى مشاركة آلآف الجنود الاتراك في المعركة!! (الخليج ٢٨ مايو ٨٣ العدد ١٥٠٨) — والتي كانت في نظرنا اخطر مما صوره الاعلام العربي الذي كان يسجل ارقام الاعتقالات الواسعة للمسلمين الأكراد في شمال العراق ومحاكمتهم امام المحاكم العسكرية في تركيا؟!! وهذا ما أكد عليه السفير العراقي في انقرة اكثر من مرة .. مؤكداً «ان هؤلاء المتمردين أو الانفصاليين سيحاكمون امام محاكم تركية» وهذا مايبين بوضوح عجز النظام البعثي الحاكم في العراق حتى عن القبض على ما اسماهم بدعاة الانفصال — ناهيك عن التدخل العسكري في وضح النهار وعلى امتداد ثلاثين ميلاً في عمق الاراضي العراقية — وهذا مايدل على الحالة المتهرئة للنظام العراقي — من جهة وعلى ارتماءه في احضان السياسة الأمريكية من جهة اخرى باعتبار ان العملية (الحملة) كانت بالتنسيق أو بمعنى اصح بالتواطؤ البعثي للتدخل التركي العسكري في ارض العراق.

المسألة في النهاية تعطي الدلالات التالية:

أ) سياسة الاجماع بين الانظمة الموالية لأمريكا وعلى دورها في حماية مصالحها مجتمعة.

ب) ضرورة تركيز وتثبيت النظام العراقي ودعم جدار سايكس سيكو لمواجهة المد الاسلامي.

ج) استخدام امريكا الورقة التركية للضغط على النظام البعثي لقبول اية حلول مقترحة من خلال المنظور الأمريكي!!

د) التأكيد على ان المناطق الحدودية وعلى عمق ٣٠ ميل وعلى اتساع ٢٢٠ ميلاً هي ضمن الاستراتيجية التركية الأمنية - خصوصاً في ظل وقوع اخطار محتملة؟

هـ) محاولة أمريكية سريعة لمعرفة الظروف السياسية المترتبة على التدخل التركي خصوصاً الثورة الاسلامية في ايران.

زى) اجراء ضغوطات سياسية على الجمهورية الاسلامية — وايهامها بالتدخل العسكري التركي لصالح حماية النظام البعثي — في حالة الدخول الاسلامي الى بغداد.

ى) التفكير الأمريكي الجاد في محاولة تقسيم الأراضي العراقية — أو على الأقل احتلال اجزاء هامة منها في حالة تحطيم الجدار العراقي (سايكس سيكو)..

هذه النقاط الهامة تبين بوضوح المهام التركية العسكرية الجديدة في العراق لصالح الاستراتيجية الامريكية وحماية مصالحها في المنطقة.

أحمد القاسم

المسلمون في البلقان...
من المعاناة الى النهضة

غالباً ماينسى المسلمون في العالم ان منطقة البلقان كانت بأكملها ارضاً اسلامية، بل ان الزحف الاسلامي العثماني في يوم من الايام دق على ابواب «فيينا» وكاد ان يحول مجرى التاريخ الحديث للعالم بأسره. ومنذ انهيار الدولة العثمانية وحتى الآن واجه مسلمو البلقان كوارث متواصلة



مسلمون

منذ اعيدت السيطرة الصليبية على المنطقة حتى استقرت السيطرة الشيوعية فيما بعد الحرب الثانية. فقد وجهت الى المسلمين حرب منظمة لتصفية انتمائهم للاسلام ابتداء من اسمائهم التي يحملونها الى عباداتهم وعلاقاتهم الاجتماعية وتربية اطفالهم ومساجدهم. وفي كثير من الاحيان وعندما لم تنتج الحرب ثمارها المرجوة كانت تتحول الى حملات ابادة حقيقية.

في تقرير من بلغاريا يصف القليل مما تعرض له المسلمون هناك في السنوات الاخيرة ان النظام الشيوعي اصدر قانوناً في عام ١٩٦٠ يلزم جميع المسلمين البلغار بتغيير اسمائهم الاسلامية وابتداء من العام ١٩٧٣ بدأت السلطة البلغارية بملاحقة كل من لم يلتزم بالقانون.

وفي العام ١٩٧٠ قامت الدولة بأقذر الاعمال التي يمكن ان تقوم بها دولة في التاريخ اذ نبشت قبور المسلمين واخرجت بقايا الموتى لتوضع في توابيت وأمر المسلمين بوضع موتاهم في توابيت وعدم دفن الموتى على الطريقة الاسلامية، إذ ان السلطة الشيوعية قد اعتمدت الاسلوب الصليبي في الدفن كجزء من التراث الاوروبي وعلى المسلمين ان يلتزموا به!

هذا وقد اصدرت الحكومة البلغارية قراراً يمنع النساء المسلمات من ارتداء الحجاب

الاسلامي ، ويمنع الاطفال المسلمين من الختان وان ضبط طفل مسلم مختوناً فإن والده يتعرض فورا للسجن لمدة خمس سنوات مع غرامة مالية باهظة.

في مقاطعة ڤلينغراد التي تسكنُها أغلبية مسلمة وفي قرية باشوفو عام ١٩٧٠م منع المسلمون من اقامة الصلاة في المسجد نهائياً وفي قرية تسفيتنو في ايلول سبتمبر ١٩٨٢م هدم مسجد القرية بشكل كامل. وفي قرية تسفتابتكا (اسمها القديم ليوتوفو) تخطط السلطة الآن لهدم المسجد واقامة مقر للحزب الشيوعي في مكانه ، ونفس المخطط تتعرض له قرية دراجينوفو (اسمها القديم كوروفو) ، أما في قرية كوستاندوفو (اورتاكوي) فقد صدر قرار بهدم المسجد بحجة بناء جسر سيمر في المنطقة . وفي العديد من القرى الاخرى يجري هدم المساجد أو اغلاقها بمبرر أو بآخر.

وفي مدينة راكيتوفو اغلق المسجد منذ مدة طويلة ولا يسمح مطلقاً بافتتاحه للصلاة . وفي المدن الكبيرة التي يوجد بها اكثر من مسجد لا تسمح الحكومة الشيوعية إلا بالصلاة في مسجد واحد فقط ومن هذه المدن : بلوفديف — قارنا — تلبوخين — ڤلينغراد — سيليسترا — فيدين.

اما في صوفيا «العاصمة» وبليفن وساموكوف فقد ابقي على مسجد واحد وتم تحويل كل المساجد الأخرى الى متاحف. وهذه الحرب الشرسة على المسجد تتعرض له وبأشكال اخرى كل المساجد في مقاطعة سمولين ، التي يسمح بافتتاح مسجد واحد في كل مدينة من المقاطعة يوم الجمعة فقط.

ان ما يحدث في بلغاريا مثال صغير لكل ما يحدث في كل البلقان الاسلامي في محاولة شرسة لتصفية الاسلام العزيز. ولكن للصورة دائما وجه آخر. ففي عددها الصادر يوم ٨٣/٦/٢٠ كتبت «الجارديان» البريطانية تحت عنوان «تصاعد الخوف من انتشار الايمان الاسلامي في يوغسلافيا» مايلي:

«مسؤول كبير في الحزب الشيوعي اليوغسلافي حذر من الخطر الكبير الذي يتهدد الفيدرالية اليوغسلافية من الفكر الاسلامي الأصولي (هكذا في الاصل) القادم من الشرق الأوسط . فقد ذكر ايفان تشيفكوف في لقاء للحزب الشيوعي ان المجموعات الاسلامية في يوغسلافيا تسعى الى تأسيس اول دولة اسلامية في اوروبا ، في المناطق اليوغسلافية ، واشار بشكل خاص الى مجموعة من احدى عشر مسلماً يوغسلافياً ينتظرون المحاكمة الآن في سجون النظام لقيامهم بنشر دعايات معادية للدولة(!). وقال انهم كانوا يهدفون الى اقامة دولة اسلامية في جمهورية «البوسنة» احدى الجمهوريات الست اليوغسلافية».

وقالت الجارديان «ان هذا التحذير جاء الاخير من نوعه حول ظاهرة نمو الاسلام الاصولي بين الاربعة ملايين مسلم في يوغسلافيا . وفي تعليق نشر في الشهر الاخير في النشرة الاسبوعية للحزب ، ان الخميني قائد الثورة الايرانية كان الملهم الروحي لحركة المسلمين اليوغسلاف الشاملة ، وقد قال تشيفكوف الذي

هو ايضاً احد قادة الحزب الشيوعي في «البوسنة» ان التعاليم الاسلامية تقدم عبر مئات الطلبة المسلمين اليوغسلاف العائدين من جامعات القاهرة وبغداد وبعض عواصم الشرق الأوسط الاخرى.

كما ان هناك نشرة اسبوعية تصدرها السفارة الايرانية تصل الى جهات مخصوصة اضافة الى السفارات الأجنبية في براغ وتتصدر النشرة آيات قرآنية مثل «قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين».

وحسب القانون اليوغسلافي فإن نشرات السفارات الاجنبية تمنع تماماً من التوزيع على الافراد العاديين ولكن لاشك هناك ان هذه النشرة تصل بطريقة أو بأخرى لأيدي المسلمين اليوغسلاف.

حسين سماجك أحد القادة الدينيين المسلمين حكم عليه مؤخراً بالسجن لمدة خمس سنوات في «توزلا» احدى مدن منطقة «نوسنيا» التي يشكل المسلمون فيها ٤٠٪ من التعداد السكاني وذلك لنشره افكاراً ودعاية مضادة للدولة تنادى باقامة مجتمع اسلامي وتهاجم الزواج المختلط بين اصحاب العقائد.

قيادات الحزب الشيوعي اليوغسلافي ، ترى في الاتجاهات الاسلامية النامية خطراً على الدولة التي ترتكز على توازنات عدة عقائد واعراق بين مواطنيها فيما ترى ان هذه الاتجاهات ستكون بالتأكيد ضد العلاقة الحسنة بين الدولة والكنيسة وايضاً العلاقات مع دول عدم الانحياز. وفيما لا يوجد حتى الآن دليل على نشاط «خمينّي» في البلاد إلا ان ظلال الاسلام المناضل محسوسة تماماً. ورغم ان مسلمي يوغسلافيا هم من المسلمين «السنة» والخميني «شيعي» إلا ان السلطات اليوغسلافية لاتزال تشعر بقلق عميق.

وفي الفترة الاخيرة وصف برانكو ميكوليك رئيس جمهورية البوسنة بعض المجموعات الاسلامية بأنها تتآمر على النظام وانها مرتبطة بدوائر المخابرات الأجنبية وبجماعة الاخوان المسلمين احدى الجماعات الاسلامية المتطرفة في الشرق الأوسط . ورغم انه لم يزد على ذلك . إلا انه من المعروف ان هذه الجماعة هي المسئولة عن مقتل السادات في مصر وعن العديد من النشاطات الارهابية في سوريا ولبنان.

هكذا انتهى مقال «الجارديان» والواضح ان النظام اليوغسلافي يعالج المد الاسلامي بنفس اساليب المعالجة والفهم والمطاردة التي قامت بها كل الأنظمة الطاغوتية في الوطن الاسلامي . ولكن الذي لم يدركه مسئولو الحزب الشيوعي اليوغسلافي ان كل ذلك التاريخ من الارهاب والقمع ضد الاسلاميين في العالم لم ينتج عنه إلا المزيد من المد الاسلامي.

أ . ص

العمل الاسلامي الطلابي في أمريكا ومداخلات الأنظمة العربية

تتعدد ساحات العمل الاسلامي في داخل الوطن الاسلامي وفي خارجه وعلى الرغم من الفروق النوعية والمشاكل الخاصة التي تواجهها كل ساحة بحسب الظروف السياسية والفكرية إلا ان هنالك قواسم مشتركة أو بالأحرى مشاكل مشتركة تتعرض لها كل الساحات ولعل من أهم هذه المشاكل مداخلات الأنظمة الحاكمة في الوطن الاسلامي، هذه المداخلات التي تتسم بالبطش والشراسة والقمع في الداخل وبالتآمر ومحاولات الاحتواء في ديار الغربة وخاصة على الساحة الأمريكية والأوربية، فعلى سبيل المثال مازالت المؤامرة التي استهدفت المركز الاسلامي بواشنطن والمتمثلة بإغلاقه والتضييق على إمامه المنتخب الشيخ محمد العاصي ومحاولة عزله — مازالت مستمرة على الرغم من الصمود العظيم الذي ابداه المسلمون في واشنطن خاصة وفي امريكا على وجه العموم ضد المؤامرة والذي تمثل بالمحافظة على الصلاة في باحة المسجد الأمامية كدليل على مقاومة المتآمرين من سفراء ما يسمى بالدول الاسلامية وبالتظاهرات الاسبوعية وفي الشهر الماضي كان للنظام العراقي مداخلته التي حاول من خلالها التصدي لنشاطات اتحاد الطلبة المسلمين في ولاية ويسكلونسن حيث عقد سمنار دعي اليه أحد أعضاء الإتحاد الاسلامي لطلبة العراق للتحدث في قضايا الحركة الاسلامية وعندما علم عملاء حزب البعث العراقي المتواجدين في ولاية ويسظونس بالأمر حرصوا على ارسال مجموعة منهم لتقوم بالتشويش على المحاضر على الرغم من محاولات مدير اللقاء الحازم ونصائحه المتكررة بضرورة الحوار الموضوعي إلا ان تلك المجموعة بعد ان فقدت صبرها غادرت المسجد لتعود ومقتحمة بأحذيتها وصراخها الأمر الذي مهد الطريق الى حدوث عراك كانت هذه المجموعة طرفاً فيه وكان الطرف الآخر هو عموم المسلمين المتواجدين في المسجد الأمر الذي أدى الى طرد المجموعة البعثية خارج المسجد.

ولكن مما يلفت النظر ان اجهزة الاعلام الأمريكية كما حرصت في واقعة المركز الاسلامي في واشنطن على ابراز هذا الخلاف وتصويره على انه خلاف بين السنة والشيعة هذا التصوير الذي يهدف دوماً الى تزييف الحقائق علماً بأن الشيخ محمد العاصي والأخوة الذين يشرفون على اتحاد الطلبة المسلمين هم سنيو المذهب. ومن المفارقات التي لابد من الاشارة اليها ان الطلبة البعثيين الذين طردوا من المسجد قاموا بتوزيع بيان يتهموا فيه المشرفين على تنظيم «السمنار» انهم خونة وضد الخط القومي التقدمي ورجعيون.

ان هذه المفارقة تؤكد على ان شراذم الفكر

القومي مازالت تحاول تجذير الفرقة مرةً باسم القومية العربية ومرة باسم الخلاف المذهبي وهي للأسف الشديد تجد من يصدقها ممن لازالت عقولهم مستلبة لصالح الطائفية أو الشعوبية الجديدة.

خاص — امريكا

جيش العشرين مليون

لقد دأبت وكالات الأنباء والصحافة الغربية على تسمية «الباسيج» بجيش أطفال الخميني، كما ان الادعاءات والقصص عن جلب الأطفال بالقوة الى ساحة الحرب من قراهم مازالت تتكرر يومياً في تعليقات صحف العالم واتباعه.

في الفترة القريبة الماضية اتيحت لي الفرصة لزيارة ايران والتحدث الى العديد من متطوعي «الباسيج» على جبهة الحرب. وقبل ان نصل الى ما حدث فلعله من المفيد ان نتذكر ان قوات «الباسيج» قد تكونت في نوفمبر ١٩٧٩ بعد نداء الامام الخميني لتكوين جيش العشرين مليوناً من الشعب المسلم الذي سيجعل هدفه دائماً حماية الثورة الاسلامية ومواصلة العمل من اجل نهضة الأمة الاسلامية. ان كلمة «باسيج» تعني «التعبئة». وقوات الباسيج. هي قوات «التعبئة الشعبية» التي تجعل الأمة كلها في حالة من التواصل والاستعداد الثوري لكل حالات الطوارئ.

في بداية الأمر كانت قوات «الباسيج» التي وصل تعدادها الى مليونين ونصف متطوع من الرجال والنساء، مؤسسة مستقلة، ولكن حوالي نهاية ١٩٨٠ الحقت قوات التعبئة بقوات حرس الثورة الاسلامي، واصبحت تعرف بوحدة «قوات التعبئة»، وقد تشكلت وحدات محلية للتعبئة في كل انحاء ايران متخذة مراكز لها في المساجد والمصانع والوحدات الانتاجية. ولقد كان ولازال، دور قوات التعبئة امراً في غاية الأهمية بالنسبة للثورة الاسلامية، وكان الامام الخميني يضع في ذهنه باستمرار ان تصبح قوات التعبئة نموذجاً لكل المستضعفين في العالم.

ولقد ارسلت وحدات التعبئة عشرات الآلاف من المتطوعين الى ساحة الحرب حتى الآن، كما ان دورياتها الليلية لا تتوقف في المدن لحماية المواطنين من تخريب أعداء الثورة والمنافقين. وفي النهار فأفراد التعبئة يعودون بشكل طبيعي الى اعمالهم المدنية. في المصانع أو المستشفيات أو المدارس أو الحقول. فالتعبية تضم في صفوفها كل طبقات الأمة ومن كل

الأعمار، في حالة جهاد مستمر لبناء الدولة والمجتمع الاسلاميين.

المتطوعين الذين تحدثت اليهم في جبهة الحرب أثاروني الى درجة لم اتوقعها وفيما يلي ملخص للحوار بين اثنين منهم الأول يبلغ من العمر ٦٩ عاماً والثاني في السادسة عشرة، لعلهما يكفيان كمثال لأبناء قوات التعبئة الاسلامية:

س: هل تخبرنا بإسمك وعمرك؟

ج: بسم الله الرحمن الرحيم، اسمي اكبر عبدالله وعمري ٦٩ عاماً.

س: لماذا التحقت «بقوات التعبئة»؟

ج: ان كل انسان يعلم ان القوى الكبرى وعملائها يرهبون الثورة الاسلامية، ولكن هل تعرف لماذا؟ لأنهم يخافون من قوة الأمة عندما تعبأ، انهم يعرفون ان في شراييننا يسري حب الله والاسلام، لقد قام المنافقون باغتيال عدد من اخواننا في «التعبئة» لأنهم لا يودون ان يروا أفراد التعبئة يعملون بين الجماهير. ان «التعبئة» شوكة في حلق اعداء الاسلام لأنها تكونت من المخلصين الحقيقيين للاسلام. انني اعتقد ان بالتحاقي بقوات التعبئة فأنا اقوم فعلاً بتأدية واجبي تجاه الاسلام العزيز. **س: من أي مدينة أنت. وما هو عملك؟**

ج: أنا من قرية صغير بجانب عبدان. وكنت اعمل في مصفاة النفط.

س: وأين عائلتك الآن؟

ج: في عبدان. صدام يعتقد ان بإمكانه ان يرهب شعبنا بقصف المدينة يومياً. ولكننا جاهزون للشهادة في عبدان ولن نهرب.

س: هل يوجد افراد من عائلتك في قوات التعبئة؟

ج: نعم: ابنائي الأثنين أفراد في الحرس الثوري، وابني الأكبر استشهد في قصف بالصواريخ على عبدان، كان عنصراً الكومتية «اللجنة المحلية».

س: هل تود أن توجه رسالة للمسلمين في العالم؟

ج: نعم: انني ادعوهم للحضور الى ايران ليروا الحقيقة، احضروا هنا وشاهدوا كيف تقوم اجهزة الاعلام الكافرة بتسميم العقول وبإذاعة الأكاذيب عن دولة الاسلام. أخبرهم كيف دمر صدام هويزة وخورامشهر، انه واجب المسلمين ليعلنوا الحقائق عن هذه الجرائم. أخبر المسلمين في العالم ان هذه الحرب قد فرضت علينا لأننا أردنا ان نتحرر من الاستغلال والاضطهاد، ولأننا نريد ان نعيش في مجتمع اسلامي ولأننا أردنا تحطيم سيطرة القوى الكبرى على وطننا.

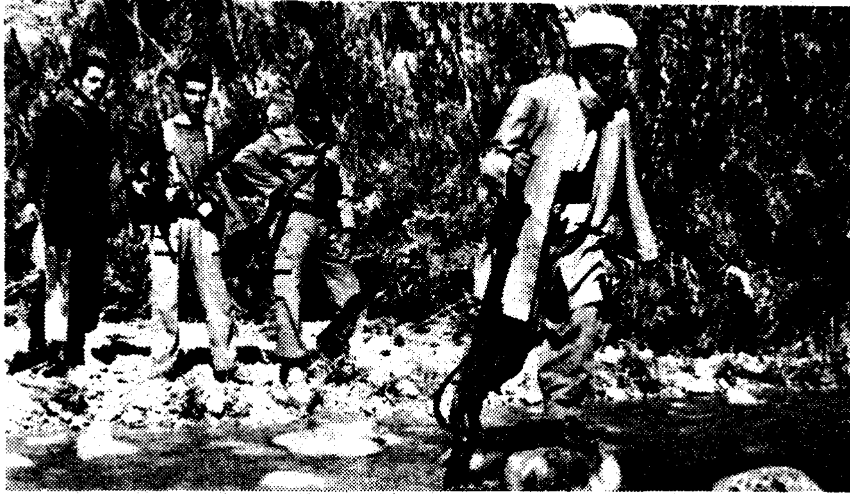
س: هل انت فارسي أم عربي؟

ج: أنا مسلم. عائلتي عاشت هنا منذ سنين طويلة وبعض أقاربنا يعيشون في العراق. المفروض انني عربي ولكن ذلك لا يعني شيئاً كثيراً، فأنا أولاً وآخراً مسلم. صدام كان يقول انه يريد تحرير عرب خوزستان ولكنه بدلاً من ذلك ذبحهم.

فيما بعد تحدثت الى متطوع صغير من التعبئة:

س: أسمك؟

ج: بسم الله الرحمن الرحيم: اسمي أحمد بازيادى



ابناء الجيش المليوني

س: كم سنة عمرك يا أحمد؟

ج: ١٦ سنة.

س: لماذا التحقت «بقوات التعبئة» وجئت الى الجبهة؟

ج: انني اقاتل هنا لإرضاء الله سبحانه وتعالى.

س: هل تعتقد ان عائلتك قلقة عليك؟

ج: عائلتي فخورة بي وسعيدة، ان أمي سعيدة تماماً لأن الله قد منحها الفرصة لتقدم ابنائها في طريق الاسلام.

س: الصحافة والاعلام في الغرب يقولون ان الصغار في ايران يخطفون ويجبرون على الذهاب الى خط القتال. **ما هو ردك على هؤلاء؟ هل تعرف عنصراً في التعبئة حدث له مثل ذلك؟**

ج: هذه القصص والادعاءات هي من تلفيق المنافقين والغرب سعيد بنشر ذلك لأنه يريد ان يضعف الثقة بالثورة الاسلامية. المنافقين تعودوا على نشر مثل هذه الأكاذيب حتى في داخل ايران، ولكن الناس يدركون مؤامراتهم. لقد أشاعوا ان افراد الحرس هم مجموعة من الأشرار واللصوص، ولكن الحرس اثبت ان افراده هم أفضل ابناء الأمة. لقد تطوعت للقدوم للجبهة، ولا اعرف أي شخص جاء هنا مجبراً، والله شاهدي على هذا.

س: أين تقيم عائلتك؟

ج: عائلتي تعيش في «آمل» — مدينة في شمال ايران — في العام الماضي المضادون للثورة الاسلامية قاموا بالتآمر على مدينتنا ولكن ابناء الشعب حاصروهم وقبضوا عليهم ورؤوس المؤامرة حوكمت جميعها. انني اطلب منك طلبا واحدا: أخبر المسلمين ما شاهدته فعلاً هنا. والسلام.

«مسلم ميديا — لندن»

المأساة الفلسطينية آخر الليل

هل يبدو أننا تأخرنا في الكتابة أم أن سرعة الاحداث اكبر من امكانية هذا العمل البسيط الذي يحاول بكل جهده أن يخترق أستار الظلمة التي تغطي المنطقة وأن يصمد في مواجهة الأنهيار المتلاحق الذي يأخذ في طريقه كل شيء.

لقد أخذتنا سرعة الأحداث حولنا ، ولكننا أبداً . هنا . في «الطليعة الاسلامية» لم نفقد وضوح رؤيتنا . فابتداءً من العدد التجريبي «صفر» ثم في ملف «الاسلام والقضية الفلسطينية - العدد الأول» اكدنا على أن توازنات القوى في الساحة الفلسطينية آخذة في التحلل . وأن القضية -كصراع أمة وعقيدة وتاريخ- اكبر من الأطروحات التي أمامها وأن الأشياء ماضية إلى نهاياتها المنطقية... بكل ما تحمله الأحكام السابقة من ألم ودم.

وكنا قد عقدنا العزم ، على أن نخصص مقالة هذا العدد الرئيسية ، للأحداث المؤلمة التي جرت في الوطن المحتل داخل وحول «الجامعة الاسلامية» ، حيث وصلت المؤامرة الدولية إلى مؤسسات شعبنا في الداخل محاولة السيطرة عليها لصالح أكذوبة «التفويض الأردني» عبر مجموعة من الأكاديميين الذين حملوا قناع الاسلام فيما ينزح جوهرهم «بالتغريب» . ولكن تصاعد المؤامرة خارج الوطن المحتل وأيضاً ضد ابناء شعبنا وضمن نفس التوجه ، بتمرير المشاريع ومظلات الهيمنة الاميريكية - السوفياتية على أيدي نظام الأسد المجرم ، جعلنا نسرع في كتابة هذا «المقال» علنا نوضح ونقوم بجزء من الواجب تجاه القراء الواقفين على أرض «الطليعة الأسلامية».

على أننا نؤكد : أن ما يلي ليس دراسة حول «فتح» وليس «تقييماً» لتجربتها الطويلة المعقدة التي شكلت جزءا هاما من تاريخ فلسطين المعاصر . ولكنه محاولة للنفاذ عبر الحدث المأساوي المدمر الذي اندلع في أيام قليلة ليسقط العشرات من ابناء شعبنا الصابر المجاهد صرعى التآمر الدولي وعبث العملاء من أمثال الأسد والقذافي وفهد وأشباههم . وتبقى مهمة انجاز دراسة تجربة فتح هماً رئيسياً لنا ووعداً نقطعه على انفسنا حتى لا تذهب دماء الآلاف من ابناء شعبنا هدراً : منذ البيان



عرفات : خارجاً من دمشق

رقم واحد الذي بدأ «باتكالاً منا على الله...» إلى فتوى الأقصى الشريف باهدار دم «الطاغية حافظ الأسد» أو : منذ الخروج من «الأخوان المسلمين» نحو «فتح» إلى الخروج من «بيروت والبقاع» إلى «مظلة المسلمين في طرابلس ودعاء الصابرين في خنادق الوطن المحتل».

وأخيراً وقبل الدخول إلى الحديث ، كم هو مؤلم أن نقول أن هذا العدد من المجلة قد يصل إلى إيدي قرائنا الاعزاء وقد تصاعدت الأحداث نحو ذروة مأساوية كاملة حيث تأخذ القوى المرتبطة بالدول الكبرى أمكنتها من جديد على جثث العشرات من المقاتلين البواسل الذين اضناهم الحلم الطويل بقمة الكرمل حتى سقطوا بعيداً عنه .

وهي بلا شك أيام صعبة ، في مرحلة اشد ما تكون ثقلا على النفس ، ذلك انها آخر الليل سواداً ، ذلك الذي يسبق طلوع النهار :

باندلاع الاشتباكات المسلحة بين أنصار وأعداء ياسر عرفات داخل حركة فتح وبوقوف سوريا بشكل علني ضد عرفات يدخل الصراع على قيادة الساحة الفلسطينية مرحلة خطيرة وحاسمة . فحركة فتح ليست فقط كبرى الحركات الفلسطينية ، وليست فقط أم الثورة المسلحة المعاصرة (منذ انطلاقتها عام ٦٥) ، وانما هي أيضاً واساساً نموذج مصغر للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج ، بكل ماضيه وحاضره تفاعلاته وصراعاته ، حساسياته وتناقضاته .. وهي بسبب من ذلك كانت على الدوام في قلب اهتمامات الشعب الفلسطيني في كل مواقعه وانتماءاته ..

١ – الانطلاقة :

ولو ألقينا اليوم نظرة متأنية على تأريخ تطور حركة فتح لعرفنا سر جماهيريتها ، وسبب احتلالها هذا الموقع المتميز في حركة الشعب الفلسطيني منذ مطلع الستينات . ففتح لم تكن وليدة انشقاقات حزبية وصراعات على غرار ما حصل في حركة القوميين العرب وحزب البعث والتيارات الناصرية والماركسية وغيرها .. وفتح لم تكن أيضاً نتاج تدخلات الانظمة العربية ومحاولاتها السيطرة على الورقة الفلسطينية خدمة لاغراض بعيدة عن هموم التحرير والعودة .. وفتح في **ولادتها** لم تتشكل من خليط من الافكار الماركسية والقومية والشطحات الغيفارية او الماوية او الفيتنامية .. أو غيرها .. ولذلك كله فان فتح ليست الجبهة الشعبية ولا الديمقراطية ولا القيادة العامة ولا النضال الشعبي ولا الصاعقة ولا جبهة التحرير العربية ولا جبهة تحرير فلسطين .. فكل هؤلاء يمثلون تماماً ما كانت فتح عند ولادتها دعوة لنقضه وتجاوزه ، وسر فتح يكمن في اعتماد بعض روادها في البداية على الاسلام وتراثه وقيمه وأخلاقه ومعاييره وفي استمدادها لطاقات تعبئة الجماهير من آيات القرآن وأحاديث الرسول وفروض الجهاد والمرابطة والقتال .. لقد ولدت حركة فتح أساساً كامتداد لتجربة الحاج أمين الحسيني والقسام وعبد القادر الحسيني وجيش الانقاذ وكتائب الجهاد المقدس ، وفي أتون العمليات الفدائية في غزة سنوات ٥٤–٥٦ .. وجاءت ولادتها من رحم تجربة «الاخوان المسلمين» وعلى قاعدة الصراعات السياسية والفكرية التي عاشها الاخوان في تلك المرحلة (بعد حرب ٥٦ خصوصاً) وكان محور هذه الصراعات : ان تقدم حركة الاخوان المسلمين لقيادة العالم الاسلامي مشروط بتقدمها لحمل عبء الجهاد في فلسطين وقيادته ، واجاباتها على السؤال القديم– الجديد : كيف نحرر فلسطين والبلاد الاسلامية ، كيف نخوض ونقود المعركة الضارية ضد الاستعمار والصهيونية والعملاء المحليين ، وهي معركة الاسلام ضد الغرب ، معركة الحضارة والاصالة والذات ضد التغريب والقهر والتجزئة والتخلف والسيطرة والنهب والاذلال ..

هذا من ناحية أولى (اي ان حركة فتح وليدة محاولة اسلامية للاجابة على ازمة التيار الاسلامي في مرحلة ٥٥–٥٨) . اما من ناحية

ثانية فان ولادة فتح ترافقت مع تركيز الكيانات العربية الهزيلة المستقلة بعد الحرب العالمية الثانية ، كما ترافقت مع بداية الثورة الجزائرية وانتصارها الذي قدم لفتح اطراً نظرية جديدة تدمج بين الاسلام والوطنية !! وبين الثورة عبر الكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية من جهة وبناء الدولة – الكيان الخاص بهذه الثورة ... فكانت فتح لذلك كياناً فلسطينياً خارج أرضه ، وكانت محاولة في تنظيم وتعبئة صفوف الفلسطينيين ودفعهم الى الكفاح المسلح .. وهي محاولة لا ينبغي اغفال ان القائمين عليها كانوا جميعاً من أبناء الحركة الاسلامية (ياسر عرفات – خليل الوزير – صلاح خلف – عبدالفتاح الحمود – كمال عدوان – محمد يوسف النجار – ممدوح صيدم – محمود عباس – سليم الزعنون – اضافة الى عدد من ابرز الاسلاميين على الساحة اللبنانية في تلك الفترة وعدد آخر من الفلسطينيين الاسلاميين آثروا ترك العمل بعد فترة من الزمن) . ولا ينبغي ان ننسى ان اول بلاغ عن عمليات قوات العاصفة ابتدأ بالبسملة ثم بآية ثم «إتكالاً منا على الله ..» !!!

حتى اسم فتح نفسه روعي فيه المعنى الاسلامي والعمق الجهادي وهما امران ضروريان لكسب عطف واحترام **الشعب** في ذلك الوقت .

ولعلنا نذكر ان حركة فتح ظلت متهمة بانها اسلامية ويمينية حتى مرحلة متأخرة جداً (حتى عام ٧٣ تحديداً) – ونقول متهمة لاننا نشير الى حقيقة ان «الجو السياسي» او النخبوي السياسي في العالم العربي في تلك المرحلة كان جواً قومياً تحديثياً او ماركسياً عملياً او ليبرالياً متغرباً ، وكانت الحركة الاسلامية مضطهدة مكبلة والجماهير **مضللة** مشتتة يمارس عليها أقسى أنواع التغريب والارهاب الفكري وتعطيل العقل والقلب والوجدان .

وفي مرحلة الانطلاقة ٥٨– ٦٨ استطاعت فتح ان تضم الى صفوفها عشرات ومئات الكوادر من الحركة الاسلامية العربية وان تحشد التفافاً جماهيرياً هائلاً بدءاً من اعلانها استمرار القتال بعد هزيمة ٦٧ ، ووصولاً الى معركة الكرامة الخالدة . وان كانت نفس الفترة قد بدأت تحمل بذور تغيرات خطيرة .

٢ – المسيرة :

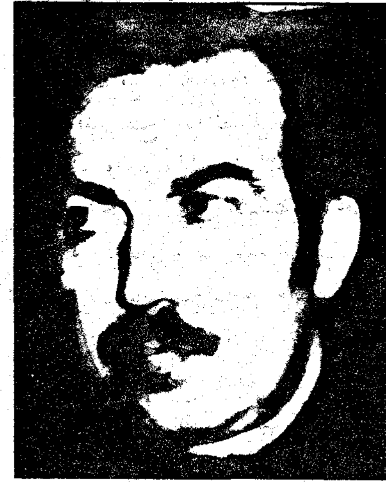
وخلال تلك المرحلة ٥٨–٦٨ انضم الى صفوف فتح عشرات من المثقفين الاسلاميين السوريين واللبنانيين والاردنيين والمصريين . حتى انهم شكلوا في احدى الفترات قوة فاعلة كان مقدراً لها التطور والنمو لو عرف القائمون عليها كيف يواصلون الجهاد وكيف يقودون ويضعون السياسات الصحيحة ويلتزمون بالقرآن والسنة ويلتحمون بالشعب وبالحركة الاسلامية الجماهيرية ..

وخلال نفس المرحلة الأولى انضم خالد الحسن وهاني الحسن وهايل عبدالحميد (ابو الهول) وحمدان .. وكان الاول من أركان حزب التحرير ومؤسسيه الاوائل ، بينما كان الباقون من الطلبة في المانيا الغربية وقد تأثروا بالفكر الحزبي وببعض النفحات اليسارية المساوية من جراء

دراستهم في المانيا التي كانت ساحة للمادّيين العرب.

كما انضم الى فتح العديد من الحزبيين الفلسطينيين الذين يئسوا من العمل العروبي الثوري او الشيوعي الكلاسيكي الرسمي .. ومن هؤلاء كان خالد اليشرطي وفاروق القدومي (وهما من حزب البعث) ثم في مرحلة تالية (بعد انطلاق الكفاح المسلح) ناجي علوش وسميح كويك (قدري) وصبري البنا (ابو نضال) وماجد ابو شرار ونمر صالح (ابو صالح) (وغالبية هؤلاء كانوا من شراذم يسار البعث أو من انشقاقات حركة القوميين العرب او الحزب الشيوعي الاردني بعد ازمة روسيا- الصين ٦٤- ٦٥).

وخلال حرب ايلول السبعين في الاردن انضم عدد من ضباط الجيش الاردني الى فتح وعرفوا باسم قوات اليرموك وكان على رأسهم سعد صايل (ابو الوليد) (وكان أعلاهم رتبة وأشرفهم أخلاقاً والتزاماً وجهاداً) وعطا الله (ابو الزعيم) وأخوه أبو هاجم .. **ومن بين صغار** الضباط الاردنيين هؤلاء تميز أبوموسى وابو خالد العملة وابو عيسى وأبورعد بتعاطفهم مع ماكان يسمى وقتذاك بالحركة الوطنية الاردنية (يعني البعث والشيوعيين والقوميين) وهؤلاء الضباط الصغار شكلوا فيما بعد تكتلاً التف حول أبو صالح وقاموا عام ٧١ بتمرد على القيادة بالتنسيق مع الجناح البعثي اليساري الذي كان قد تبنى الماركسية ومع ماجد ابو شرار وغيره من الشيوعيين الرسميين. وهذا التمرد جاء احتجاجاً



أبوجهاد : مأزق التاريخيين

على قرارات أبواياد- خالد الحسن- هاني الحسن- (وغيرهم أيضاً- علماً ان عرفات كان خارج الساحة) بالانسحاب من الاردن.. وقد أدت ضربة الانسحاب من الاردن الى بلبلة واختلال في صفوف فتح، خاصة مع استشهاد ابو علي اياد في أحراش جرش ومعارك عجلوت (تموز ٧١). وانعقد المؤتمر الثالث لحركة فتح ليوصل ابو صالح الى اللجنة المركزية وماجد ابو شرار وغيره الى المجلس الثوري.. ومنذ تلك اللحظة دخلت فتح مرحلة جديدة من التوازنات تحكمها تيارات جديدة وتفاعلات خارجية قوية.

لقد شكلّ الخروج من الأردن اذن منعطفاً هاماً في وضعية حركة فتح، لم يتم تكريسه نهائياً إلا مع نهاية عام ٧٣.

فحتى عام ٧٣ كانت الثورة وحركة فتح اساساً تخوض قتالاً مستمراً ضد العدو مستندة



ابوموسى : الى أين

الى دعم جاهيري عربي واسلامي واسع :

—فتاوى العلماء السنة والشيعة بدعم جهاد حركة فتح— تطوع عشرات الآلاف من كل انحاء العالم الاسلامي — المعارك البطولية الرائعة التي قاد وخاض الاسلاميون معظمها.

وعلى هذا الدرب سقط قادة اسلاميين من فتح ابرزهم عبدالفتاح الحمود والرائد خالد ومازن ابوغزالة وابوعلي اياد والرائد ربحي والعشرات العشرات من خيرة شباب هذه الأمة.

وبالخروج من الأردن. فقدت الثورة قاعدتها وشريانها الجماهيري وفقدت اتصالها مع الارض المحتلة (الجبهة الأردنية العريضة).. واستلزم الأمر سنوات صعبة بعد ذلك لاعادة البناء في جنوب وشرق لبنان. على الحدود مع فلسطين. وفي مواجهة الاعتداءات الاسرائيلية والمؤامرات العربية المتكررة لتصفية الثورة. واصبحت منطقة تواجد الثورة في لبنان معروفة دولياً باسم فتح لاند (أي أرض فتح).

٣— مرحلة لبنان

ان مرحلة ٧١—٧٣ هي مرحلة السنوات الصعبة في لبنان، مرحلة استمرار فتح في القتال وحدها من أعلى قمم جبل الشيخ وحدود لبنان.. ولولا الدفق الجماهيري الاسلامي المؤيد لفتح لما تركّزت اقدام الثورة في لبنان. لقد بدأ دخول فتح الى لبنان منذيوم تأسيسها (الذي شارك فيه اسلاميون لبنانيون). وكانت الحركات التي قامت في لبنان (بيروت وطرابلس وصيدا اساساً) لدعم فتح تعمل بتنسيق تام مع قيادتها وكوادرها الرئيسية. وقد ترافق احتضان مسلمي لبنان لفتح مع ازدياد الغبن والظلم اللاحق بهم على يد الطغمة المارونية الصليبية المتحكمة برقابهم في لبنان (الوظائف — الامتيازات المالية والتجارية والاجتماعية — تفاوت المناطق والتعليم والفرص الخ...) **واتيحت فرصة كان من الممكن أن تجعل** فتح بوابة العبور نحو التلاقي مع مسلمي العالم العربي ونحو تحقيق انتماءهم للاسلام وتركيز شخصيتهم الاسلامية حول محور تاريخي — تراثي — جاهيري يمتلك دفقاً عاطفياً ونفسياً هائلاً هو محور قضية فلسطين (القضية الاسلامية المركزية).

في نيسان ٦٨ شيّع مسلمو لبنان اول شهيد لهم يسقط وهو يقاتل في صفوف فتح في فلسطين. كان تشييع الشهيد خليل عزالدين الجمل مظاهرة مليونية لم يسبق ان شهد لها لبنان مثيلاً (وحتى اليوم لم يحصل مثلها بعد).

ولقد بدأت حرب لبنان فعلياً منذ انطلاق تلك المظاهرة الاسلامية الهادرة «الله اكبر.. عاصفة» وبعد هذه المظاهرة كانت معركة ٢٣ نيسان ٦٩ الخالدة، يوم واجه المسلمون رصاص الجيش الماروني الحاقد في بيروت (ساحة المقاصد اصبحت تحمل اسم ساحة ٢٣ نيسان منذ ذلك اليوم التاريخي). كانت المناسبة قيام الجيش اللبناني بتطويق قاعدة لحركة فتح في جنوب لبنان ومنع التموين عنها ثم التحرش بها وقصفها.. تلا ذلك مظاهرات في جنوب لبنان استمرت عدة ايام ودخل الجيش الى قرى الجنوب يضرب ويقتل ويهتك الاعراض ويعتقل مئات المسلمين اللبنانيين.. وتطورت حركة التضامن مع اهل الجنوب لتشمل كل لبنان ولتحمل شعارات سياسية واضحة ومحددة: «فتح أمل المسلمين.. العاصفة درع فلسطين»

«اطلقوا حرية العمل الفدائي»..

وقد سقط في مظاهرات ٢٣ و٢٤ نيسان ١٩٦٩ مئات الشهداء وآلاف الجرحى والمعتقلين.. استقالت الحكومة.. وظل لبنان دون حكومة مدة سبعة أشهر.. وحين تشكلت حكومة جديدة لم تستطع إلا توقيع «اتفاق القاهرة» الشهير في تشرين الاول (اكتوبر) عام ٦٩، وهو الاتفاق الذي ينظم ويضمن حرية التواجد والحركة للفدائيين الفلسطينيين. وكان العمل الفدائي وقتها يعني فتح، وفتح تساوي فلسطين بالنسبة لمسلمي لبنان..

أدى هذا التطور الى تركيز اقدام الثورة في لبنان. وحين جاء الثوار بعد طردهم من الاردن صيف عام ٧١ استقبلتهم قرى لبنان بالورود والازهار، واحتضنهم جبل عامل بالحب والحنان... ودفع ابناءه لينضموا الى ركب الجهاد، كفريضة اسلامية كواجب مقدس، وكممارسة عملية يومية.. وبين عامي ٧١—٧٣ خاضت فتح عشرات المعارك ضد الاعتداءات الصهيونية وخاصة في جبل الشيخ وفي القطاع الأوسط والشرقي من جنوب لبنان.. وترافق هذا مع تصاعد المد الجماهيري في لبنان لانتزاع حقوق المسلمين، في بلد تأكله الامتيازات الصليبية والاحتكارات الاميركية والفرنسية، وتحكمه اقلية مارونية متسلطة على رقاب الناس باسم «الوضعية الخاصة للبنان» و«ضمانات الدول الكبرى»، واتفاقيات مع «الجارة سوريا»، ومع «الاشقاء العرب».. ويلهو امراء النفط العرب في خماراته وملاهيه ومواخيره ليشبعوا غرائزهم الحيوانية على حساب شرف وكرامة مسلمي لبنان. ولذلك كان طبيعياً ان يلتقي مسلمي لبنان مع حركة فتح، وان تضم فتح في صفوفها آلافاً مؤلفة من اللبنانيين، في بيروت والجبل، كما في جبل عامل والشمال.. وعام ٧٣ حاولت السلطة اللبنانية تصفية هذا الصعود الجماهيري الاسلامي المتلاحم مع فتح، فكانت معارك ايار ٧٣، قمة البطولة، حيث وقف الشباب اللبناني في «لجان انصار الثورة الفلسطينية» و«الحركة المساندة لفتح» و«اللجان الشعبية الوطنية لدعم العمل الفدائي» والتجمعات الاسلامية البيروتية والطرابلسية. يحملون السلاح وينزلون الهزيمة بجيش المارونية الطائفية.. وكانت معركة ايار ٧٣ نقطة انذار



ثانية بعد معركة نيسان ٦٩.. ويقول بيار الجميل وكميل شمعون ان السلطة والجيش في لبنان بدأوا بتسليح وتدريب الكتائب والاحرار بعد معركة ايار ٧٣، وتمهيداً لخوض معركة حاسمة ضد المسلمين ورجال فتح. ويعود تاريخ الاتصالات بين الجميل وشمعون والاعداء الصهاينة الى تلك الفترة بالتحديد...

ان صمود حركة فتح والتفاف مسلمي لبنان حولها في معارك ١٩٧٣ قد أطلق تياراً اسلامياً جماهيرياً تمثل على مستوى الشارع بحركة الامام موسى الصدر: اضرابات — مظاهرات الحديث باسم «المحرومين في وطنهم والمحرومين من وطنهم (اي المسلمين في لبنان، والأخوة الفلسطينيين) — تشكيل المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى — مظاهرات تحمل السلاح في صور وبعلبك وتقسم بالله وبالاسلام على مواصلة الجهاد الخ... وايضاً وسط الشارع الاسلامي السني (بيروت — صيدا — طرابلس) فكانت ولادة ونمو القوى والتيارات الاسلامية والشعبية علامة هامة من علامات تطور المواجهة واحتدامها مع الغرب الصليبي الصهيوني وأدواته المارونية المحلية... (انصار الثورة — الحركة المساندة لفتح — التنظيم الشعبي اللبناني — المقاومة الشعبية — الجبهة الطلابية — المرابطون — اتحاد الشبيبة الاسلامية — الحركات الكشفية الاسلامية — اللجان الاسلامية — اتحاد الطلبة المسلمين — الجماعة الاسلامية — جند الله — عباد الرحمن — الجهاد — المجاهدون — أئمة المساجد — تجمع العلماء المسلمين).

هذه القوى والتيارات الشعبية الاسلامية نمت وترعرعت في وجود حركة فتح في لبنان ورغم ان بعضها له أسبقية العمل من الناحية الزمنية إلا أن التطور والنمو الجماهيري لم يحدث إلا في تلك المرحلة. ومن جهة فتح فإن مرحلة ٧١—٧٣ تميّزت باستمرار التركيز والاستفادة من الجو

الشعبي الاسلامي كمصدر رئيسي للثقة وللدعم في لبنان في وجه مؤامرات الكتائب والجيش والعملاء...

وقد قاد كمال عدوان ومحمد يوسف النجار هذا الخط كما قادا خطّ العمل المسلح داخل فلسطين... وكانت علاقة فتح بالقوى اليسارية والشيوعية في لبنان سيئة اجمالاً... فكانت الاتهامات تنهال على «فتح الاسلامية المتخلفة الجاهلة الرجعية» الخ.. وكانت الجبهة الديمقراطية والشعبية تعملان مع هذا اليسار، اضافة الى بعض يسار فتح (أبوصالح خاصة الذي عُرف بعلاقاته الوثيقة جداً مع الحزب الشيوعي اللبناني ومنظمة العمل الشيوعي وتأثره الكبير جداً بشخصية جورج حاوي ومحسن ابراهيم وفواز طرابلسي)...

ولكن مرحلة ٧١—٧٣ شهدت ايضاً صراعاً عنيفاً على السلطة داخل فتح وعلى السيطرة على المخيمات والمواقع في لبنان.. اندلع صراع اول بين «اقليم لبنان» (وهم في غالبيتهم من ابناء مخيمات لبنان اللاجئين من اراضي الـ٤٨) وبين القادمين الجدد من الأردن. واندلع صراع آخر بين «العسكر الفتحوي» في القواعد التي كانت قائمة قبل ١٩٧١م، وبين «العسكر النظامي» المنشق عن الجيش الأردني والقادم الى لبنان.. وحصلت صدامات مسلحة في مخيمات صبرا وتل الزعتر: أبواياد حاول تصفية بعض اقطاب جماعة الاقليم (حمدان — الحاج طلال)، كما اندلع قتال في البقاع بين قوات ابويوسف الكايد (قواعد فتح) وبين قوات اليرموك (بقيادة



أبوصالح : عبر دمشق وموسكو

ابوالزعيم وبمشاركة ابوصالح). وقد لجأ الكايد في النهاية الى الجزائر بعد وساطة سفيرها في بيروت محمد يزيد.

وهذه الصراعات كانت في اساسها ذات طابع عشائري اقليمي، فجماعة اقليم لبنان كانوا من فلسطين المحتلة عام ٤٨، وجماعة الوافدين من الأردن كانوا من الضفة الغربية وجماعة المؤسسين (عرفات — الوزير — عدوان — النجار — الخ...) كانوا من غزة الخ.. الخ...

ولكن الصراع ضد ابويوسف الكايد وجماعة اقليم لبنان اتخذ ايضاً طابع تسلل الشيوعيين واليساريين الى مراكز النفوذ الفتحوية... فخلفيات الكايد وحمدان والحاج طلال وراجي النجمي وجماعة الاقليم إسلامية، رغم كل التحفظات عليها، (ورغم تطورهم اللاحق) بينما كان ابوصالح وجماعته من جهة وابوالزعيم من جهة اخرى يحاولون السيطرة على قوات العاصفة باسم «الاحتراف العسكري» كونهم من ضباط

الجيش الأردني النظامي وباسم الثورة واليسارية والتقدمية (وقد شنوا حملة اتهامات ضد اخصامهم على أساس ان الاسلام تهمة).

وان اخصامهم مسلمون !!

وخلال هذا الصراع لجأ جماعة اقليم لبنان والضباط الفتحويين الذين وقفوا مع الكايد الى اصدار بيانات والدعوة الى حركة تصحيح داخل فتح باسم «الضباط الاحرار في قوات العاصفة وحركة فتح»... وهذا التمرد غير معروف تماماً.. وقد انتهى بسيطرة القادمين من الأردن على الامور في لبنان.

واذا اردنا اعطاء لمحة عن الشخصيات القيادية في الحركة وسماتها في تلك المرحلة فإننا نستطيع تقسيمها كالتالي:

— كان ابوعمار رمزاً للثورة **وقائدها الفعلي** وأباً روحياً تلتقي حوله التوازنات **وهو يضبطها ويوجهها !!!**

— كمال عدوان وأبويوسف النجار (الأول مسؤول لبنان والثاني الأرض المحتلة) وأبوجهاد. رموز العمل الفتحوي القديم الاسس والصامت، والعسكري...

وخلف هؤلاء كمن الباقون يعملون على تغذية وتنمية قواهم من خلال التحالفات هنا وهناك (أبواياد هو الذي قام بحماية حواتمة من التصفية التامة على ايدي حبش عام ٦٩).

ويحاول بعضهم تسلق سلم السلطة والقيادة... فآل الحسن حكمتهم ولازالت عقلية مطعّمة بلفظية يسارية (على نمط مجاهدي خلق الاعزاء جداً على قلب هاني الحسن) وبعلاقات شخصية ومالية متينة مع امراء البترول في الخليج وملوك المغرب والأردن... (لم يعرف لآل الحسن حسنات اخرى) وكانوا يضعون انفسهم مع بعض كوادرهم على الرف بانتظار سقوط القيادة ليتقدموا لملئ الفراغ.. وأبواياد كان يعمل على تنمية اسطورة الرجل الثاني في فتح (واول من اطلق له هذه التسمية وظل يرددها في صحيفته اللبناني الشهير ميشال ابوجودة في النهار). ولا يخفي على الاذكياء ان «الرجل الثاني» **سمته** كمون بانتظار اللحظة المناسبة للقفز الى «المرتبة الاولى».. وكان أبواياد يستند طوال فترة لبنان (وخاصة من ٧٣ الى ٧٨) على تحالفاته مع اليساريين داخل فتح وخارجها (وخاصة حواتمة).

أما أبوصالح فقد كان اصبح يحب تسمية نفسه باسم «الجنرال الاحمر».. وابتدأ يتبع اساليب الماسونية التآمرية في تشكيل خلايا واحزاب داخل وحول فتح...

ولا ينبغي نسيان ابوالهول (هايل عبدالحميد) خريج المدرسة المصرية في الجاسوسية (الامن المركزي) والذي ركّز اهتمامه على الجانب الامني دون ان يمنعه ذلك من تنمية عناصر الارهاب والنهب في بيروت وخارجها... وقد تطور هذا الخط كثيراً بعد ذلك من خلال فرقة الـ١٧ (ابوحسن سلامة — ابوالطيّب) ومن خلال تكاثر اجهزة الامن (الامن الموحد — الامن العسكري — الامن والمعلومات — امن الرئاسة — امن الاقليم —

امن الاقاليم الخ... الخ...)

أما أبواللطف وأبوماهر وأبومازن وأبوالاديب فكانوا يقومون بمهام حضور الاجتماعات وجمع التبرعات، وتنمية قطاعات انتاجية ومشاريع رأسمالية كبيرة في الدول الاشتراكية والافريقية والاسلامية، وفي السهر على العلاقات الرسمية والخاصة مع دول الخليج ومع الجاليات الفلسطينية، ومع بعض الدول الصديقة...

وينبغي هنا الاشارة الى عمل اليسار داخل فتح ومنذ اللحظة الاولى على احتلال المراكز الاعلامية (الاذاعة — المجلة — الجريدة — المطبوعات — الكتب — الاعلام الموحد الخ...) وذلك بناء على تخطيط ذكي ودقيق. فقد كان سوسلوف (منظّر الحزب الشيوعي الروسي — توفي منذ فترة قريبة) قد اعلن منذ بداية السبعينات في تقرير هام الى حزبه بأن سيطرة الاحزاب الشيوعية على حركات التحرير الوطنية وعلى اتجاهات الرأي العام لم يعد بالامكان تحقيقها إلا من خلال الاعلام... وسوسلوف هو اول من ابتدع للشيوعيين خطة تركيز كل طاقاتهم الثقافية في السيطرة على الاعلام... وقد كان ماجد ابوشرار واحمد عبدالرحمن وغيرهما من يسار فتح امناء لتعاليم سوسلوف...

وهكذا تغلغل يسار فتح وسيطر على اجهزة الاعلام، وتحالف مع اليسار الآخر في هذه المهمة (الجبهة الديمقراطية خاصة اضافة الى كوادر الحزب الشيوعي الاردني واللبناني)... وابتدأ أبوصالح تركيز عمله العسكري في لبنان بتغذية وتمويل وتسليح التيارات والجماعات الشيوعية اللبنانية وبفرض حصار شامل على القوى الاسلامية والشعبية المستقلة. وقد ساعده على تحقيق هذا الامر عدة تطورات أهمها:

— استشهاد كمال عدوان وأبويوسف النجار.

— سيطرة أبواياد — أبوالهول — أبوصالح على اقليم لبنان.

— التدخل السوري المتزايد منذ تلك الفترة.

— وجود أبوجهاد والباقين خارج لبنان.

— واخيراً حرب تشرين وما ادخلته من معطيات قلبت عدة اوضاع داخل فتح وخارجها.

٤— صعود نجم اليسار

شهدت فترة ٧٣—٧٥ في لبنان تطورات موازية على مستوى القوى الشيوعية والقومية اليسارية... ذلك ان قيادة فتح كانت قد نهجت في لبنان نهجاً جديداً وتطور ذلك الى منعطف حاد بعد حرب تشرين **كان موضـــوع** السلطة الوطنية أبرز عناوينه..

ان حرب تشرين العربية رفعت من اسهم الانـظمة العربية (التي حاربت وانتصرت)!!! ودفعت معركة البترول التي خيضت في اثنائها الى الواجهة بنفوذ وقوة الدول الخليجية عالمياً وعربياً... لقد حدث تحول هام في مجرى الحياة العربية منذ تلك الحرب لم يتم الانتباه له ولا دراسة مغزاه العميق وتأثيره على التطورات اللاحقة... لقد دخلت انظمة البترول الى ساحة

القيادة، ودخلت الرساميل والعائدات النفطية التي تضاعفت وتضخمت منذ عام ٧٣ كعامل افساد رئيسي وفعّال في المنطقة العربية.. والى جانب ذلك وبالتوافق معه غيّر الاتحاد السوفياتي من سياسته في المنطقة، وبعد ان ظل يرفض التعامل مع فتح أو منظمة التحرير، مد اخيراً لها اليد المسمومة... والتفت الانظمة العربية على منظمة التحرير ودفعتها الى الواجهة الخارجية بقوة حرب تشرين وبقوة البترودولار وبقوة السياسة السوفياتية... وهكذا جاءت اطروحة «السلطة الوطنية» و«المرحلية» في النضال لتعطي شرعية للتيارات الشيوعية المعزولة داخل منظمة التحرير فلمع فجأة نجم نايف حواتمة، والى جانبه لمع نجم «التيار المعتدل» في فتح... وكان الركض وراء السلطة هو القاسم المشترك الذي جمع بين حواتمة والشيوعيين العرب من جهة وبين ماسمي يومها —ولازال— بخط معتدلي «فتح» وخط اليسار الموسكوفي داخلها.

وقد انقسم الرأي داخل فتح حول «السلطة الوطنية» الى اتجاهين: الاتجاه الاول مثلته القيادة المركزية للحركة وقد احست ان لا فائدة من المواصلة على الخط القديم (فلسطين من النهر الى البحر) ولتقبل بما يمكن ان تسمح به المعادلة الدولية الراهنة، ووقف معها اليسار الموسكوفي في فتح والجبهة الشعبية الديمقراطية خارجها، وبدون شك، فإن اعلان فتح لقبولها «بالسلطة الوطنية» على أي جزء يحرر من فلسطين انما كان بضغط من السوفييت. فيما كان الاتجاه الثاني وهو الاتجاه المعارض لأي تسوية يتمثل باليسار غير المرتبط في في داخل الحركة وبالقوى ذات التوجه الاسلامي وقد بلغ الصراع حدته في ذلك الحين ان حاولت الجبهة الديمقراطية اغتيال المفكر الفلسطيني منير شفيق الذي كان معارضا لما سمي «بالسلطة الوطنية».

ومنذ ذلك الوقت فقد لجأت قيادة فتح الى اظهار «يساريتها» و«تقدميتها» وذلك كجزء من التحول الجديد باتجاه السوفييت وكجزء من تغطية التنازل في القضية الوطنية، وقد استغل شيوعيو ويساريو فتح الفرصة فاستولوا على جهاز الاعلام الموحد «ماجد ابوشرار ثم احمد عبدالرحمن» بل ان مجلة «فلسطين الثورة» اصبحت ناطقة باسم موسكو وليس باسم «فتح» وكانت مطبعة فتح تطبع بيانات وكراسات كل الاحزاب والشلل اليسارية والشيوعية ليس فقط في العالم العربي وانما ايضا في ايران وتركيا وغيرها..

وبدأت امراض اليسار تظهر حتى على قيادات فتحوية كانت معروفة بإسلامها مثل أبواياد وأبومازن، وسنحت الفرصة لضباط العاصفة من اليسار في السيطرة على مواقع عسكرية هامة وبرزت اسماء أبوصالح وأبوخالد العملة.. وغيرهم كقادة عسكريين هامين في فتح وتوارت القوى المقاتلة الحقيقية الى الخلف فيما تواصل شهداؤها في السقوط الواحد تلو الآخر.

وفي الوقت الذي كانت الاحداث فيه تتوالى بعنف آخذة لبنان الى بداية ماسمي بالحرب الأهلية ١٣/٤/٧٥ والتي حاربت فيها الجماهير

المسلمة والمقاومة ضد السيطرة المارونية . كانت القوى داخل فتح تتبلور الى محاور شبه نهائية . فقد وصل اليسار الى درجة من القوة والسيطرة غير المتوقعة وبدت قيادة أبوعمار ومجموعة المؤسسين وكأنها تتعرض لخلل كبير ولكن تفجر الحرب في لبنان **جاء ليقلب الامور وليعيد** عرفات زعامته وتكرسها فيما بعد عبر ماحدث من تطورات في الضفة الغربية (انتخابات بلدية وتثبيت شعار وحدانية تمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني) . فحرب لبنان ادخلت الى المعادلة قوى جماهيرية لبنانية اسلامية هائلة كانت اقرب الى قيادة عرفات بشكل طبيعي منها الى اليسار . كما ان الحرب ادخلت قوات فلسطينية نظامية كانت خارج لبنان (الوية جيش التحرير الفلسطيني) .. كما ان الحرب مدت فتح بآلاف الشباب الفلسطيني من الارض المحتلة والدول العربية وأوروبا الذين شكلوا عماد القوات المسلحة الجديدة التي جرى بناؤها في خضم الحرب والمعارك كما ان العديد من اجهزة المقاومة انتقلت من دمشق الى بيروت .

كل هذا غير الصورة والمعادلة واعاد الى عرفات ومجموعة المؤسسين — باتجاهاتهم الموزعة من الوطنية الى الاسلام — مقاليد الامور من جديد . في الوقت الذي كان اليسار ينقسم فيه الى عدة اتجاهات :

فقد خرج صبري البنا (أبونضال) وناجي علوش باتجاه بغداد معلنين تشكيلهم لتنظيم منفصل وفيما بعد انقسم كل منهم على الآخر . أما من تبقى داخل فتح . فقد تحالف خط «اليسار العشائري» ان صح التعبير (وقد مثله سميح كويك وابوصالح اعضاء اللجنة المركزية ومعهم مجموعة من الضباط كان ابرزهم ابوخالد العمله) . مع مجموعة من **المثقفين** الشيوعيين وعلى رأسهم ماجد ابوشرار الذين كانت المؤسسات الاعلامية بأكملها بأيديهم . وقد فتح اليسار قناة قوية مع دمشق وموسكو . ولكن تخاذلهم في التصدي لقوات حافظ الاسد التي دخلت لبنان في صيف ١٩٧٦م لسحق القوى الاسلامية والمقاومة لصالح الكتائب ، افقدهم الكثير من مواقعهم . وبرز في ذلك الوقت اسم «ابوخالد العملة» الذي سلم منطقة الجبل بأكملها لسوريا مع كل ما كانت تمثله من قوة وفاعلية في الحرب .

في الحرب اللبنانية وحتى مطلع الثمانينات . تطورت قوات العاصفة وتطورت القوى اللبنانية الملتحمة بها في اماكن تواجدها ... والتف المخلصون حول شعار «كل البنادق **نحو العدو**» وحول ضرورة ومركزية حماية الثورة والدفاع عنها والتصعيد باتجاه فلسطين . فسالت دماء الشهداء على ارض لبنان وفلسطين وكانت كل اسماء القادة والضباط الذين سقطوا خلال تلك المرحلة لا تمت بأي صلة الى اتجاهات وتيارات ما يسمى باليسار داخل فتح ... ويكفي استعراض اسماء ومواقع شهداء العمليات الفدائية البطولية داخل الأرض المحتلة (٧٤—٧٨) وكذلك شهداء حرب لبنان (٧٥—٧٧) لنتأكد من هذه الأمر .. في تلك المرحلة ايضاً اصبحت قيادة عرفات ورغم ما تمثله من توازنات وتقاطعات رمزاً للقتال الفلسطيني وبرزت قيادات هامة سقط



الرجل الثاني !

معظمها في ساح القتال امثال : جواد أبوالشعر قائد ميليشيا لبنان — والحاج حسن قائد قوات الكرامة — وأبويعقوب قائد نسور العرقوب — ونعيم أبوالوفا قائد القطاعات العسكرية في الجبل ثم البقاع — اضافة الى العقيد سعد صايل العسكري الهادئ المواظب الذي اغتاله السوريون عقب الخروج من بيروت لرفضه السقوط معهم . وبينما كان هذا التيار يخوض القتال ويقود المواجهات الصعبة كان أبونضال يعد الى اغتيال شخصيات فلسطينية هامة ويبيع نفسه لصدام ولم تسجل له أي عملية فدائية داخل فلسطين أو لبنان . فيما كانت مجموعة أبوصالح تزداد اقتراباً من حافظ الاسد واعتمادا على الثقل السوري الذي كان وحده الذي ضمن لها في مؤتمر فتح العام ١٩٨٠ في دمشق ان تصعد الى اللجنة المركزية لفتح كلاً من ماجد أبوشرار وسميح كويك (قدري) ورغماً عن ارادة عرفات ومعه الاكثرية .

وقد كان الدخول الى الثمانينات دخولا صعبا ومرهقا لكل من هو خارج المعادلة في المنطقة ، فقد ترافق انتصار الثورة الاسلامية في ايران مع «كامب ديفيد» واصبح واضحا ان الأمريكيين سيدفعون بكل قواهم من اجل اعادة ترتيب شئون المنطقة ، والمعروف ان هذه المنطقة لا تتوزع فيها القوى والمواقع إلا على القاعدة الفلسطينية . وقد ادرك عرفات مبكراً ان الثمانينات هي حقبة الدخول الامريكي الشرس لتصفية الامور ولكن ما غاب عنه ، ان سياسة التوازنات التكتيكية لن **تحميه** ، وكانت امامه فرصة هائلة وهو يرى نظام الاسد يئن تحت ضربات الحركة الاسلامية ، وشاه ايران يذهب الى الجحيم والامام الخميني يفتح الباب باتجاه القدس ، والجماهير المسلمة تزداد اقترابا من دينها وحركتها تتسع مداً يوما بعد يوم ، ولكنه في غرقه بين خطوط التوازن وفي وقوعه تحت تأثير الوعود الكاذبة للسعودية ونسيانه لما كان يردده هو دائماً من انها حرب اجيال وحضارة ! فقد وضوح الرؤية واختلط امامه الصواب بالخطأ فدهمته حرب لبنان «المتوقعة !» ، التي قاتل فيها قتالا شرسا وبطوليا ثم انسحب في نهايتها انسحابا مضطربا فاجأ الأمة واحزنها . ولكن الحقيقة ان اليسار في هذه الحرب لم ير شيئا ولم يحارب احدا وانسحب ايضاً في النهاية ككل من انسحب ! .

٥ — المرحلة الأخيرة :

نستطيع ان نلخص اذن هذا العرض التاريخي فنقول ان قيادة فتح قد تحولت مع الزمن وبفعل التأثيرات العربية والدولية وتسارع

الاحداث (التدخلات العربية – صعود سلاح النفط كسلاح ضد الامة وهويتها وليس ضد اعدائها — تجميع قوى الغرب واليهودية العالمية في المعركة الحاسمة لانهاء جذوة الكفاح والجهاد ولضرب بذور الصعود الاسلامي العالمي...) الى قيادة وطنية من طينة قيادات حركات التحرير التي شهدتها بلدان العالم الثالث (ينبغي هنا الاشارة الى تأثير التجربة الجزائرية العميق في مجرى تفكير وممارسة وتوجهات وتطورات القيادة الفلسطينية). هذا الامر لم يكن ليشكل في البداية عقبة قوية أو ليطرح صعوبات جديدة (مرحلة التأسيس ثم الانطلاقة ٥٨—٦٥ و٦٥—٧٥) كونه ترافق مع استخدام ثوري للمكون الاسلامي الجماهيري وتفجير خلاق لطاقات الشعب المكبوتة باتجاه الصراع المسلح مع العدو، واستفادة من ظروف عربية ودولية ملائمة (حرب فيتنام — صعود الصين — الأزمة الاقتصادية العالمية بعد حرب تشرين — التضامن العربي في مرحلة ٦٧—٧٤).

ولكن الأمر تحول الى ازمة خانقة (شبيهة بتلك التي فجرّت حركة فتح من داخل الاخوان في الخمسينات) حين اصبح من الضروري والملح (بفعل تطور الصراع وأدواته واطرافه) تحقيق قفزة نوعية في الرؤية الحضارية—التاريخية وفي القيادة السياسية—العسكرية وفي القاعدة الشعبية للتحرك وشعاراتها ومهماتها. ان مرحلة ما بعد حرب تشرين —اكتوبر— هي مرحلة تفرغ الدول الكبرى لتصفية حساباتها وامورها في منطقتنا، ومرحلة اندماج دول البترول في مسيرة بيع البلاد للدول الكبرى، ومرحلة تعمق ازمة حركات التحرر القومية والوطنية وتعمق فاشية ونازية الأنظمة القائمة (سوريا والعراق كأمثلة تقدمية)... وهي مرحلة تتطلب وعياً شاملاً لأهمية ومركزية البعد الاسلامي الحضاري — التاريخي — الاستراتيجي للصراع، مما يعني تسليماً بضرورة رؤية جديدة وقيادة جديدة تستمد من الاسلام (اسلام الجماهير والمستضعفين — اسلام الرسول والصحابة المجاهدين) شرعيتها واستمراريتها.

فهذه المرحلة وفي مواجهة تكالب رهيب من الغرب الصليبي واليهود والماسونية والبترودولار (واشباه السادات وفهد وصدام وأسد الخ ...) تتطلب قيادة فذة، قيادة تاريخية ورؤية متميزة (اسلامية واسلامية فقط) تضع النقاط على الحروف وتخوض الصراع حتى النهاية وتعيد الحق لأهله وتذل الباطل وأهله، قيادة وسياسة لا تعترف للدول الكبرى بأي تأثير عليها، ولا للوساطات والمشاريع وانصاف الحلول أو المؤامرات والانقلابات والقوانين والاعراف الدولية الاستعمارية... قيادة وسياسة تقول: فلسطين بوابة العبور نحو تغيير هذا العالم... ولذلك فإن فلسطين هي بوابة توحيد المسلمين عبر الجهاد وعبر القتال وعبر الجيش المليوني وعبر ضرب كل الموازين والمقاييس الغربية واعادة الاعتبار لميزان الحق والعدل ولمقياس الاسلام والجماهير...

اذن مع دخول المواجهة هذه المرحلة



خالد الحسن: بعيداً ويميناً

الحاسمة، بدأت حدة الارتجاجات السياسية داخل فتح بالازدياد... وما كان في البداية تراوحاً بين الاسلام والوطنية، ومزجاً للتراث بالليبرالية والقومية، اصبح اليوم سياسة مناورات ومتوازيات وتوازنات ومساومات داخلية وخارجية، لحفظ التوازن وللحفاظ على الذات وعلى المنجزات التي تحققت!!.

وهذه السياسة قد منعت اية امكانية لتطور اسلامي من داخل حركة فتح، وحولّت من كانوا بالأمس قادة مسلمين الى سياسيين محترفين، وزعامات ووجاهات تتنافس على السطوة والجاه.. وهكذا تعطلت عملية التفكير المستقل الخلاق، وتوقفت عملية استلهام التراث والتاريخ والذاكرة والشهادة والبطولات (حتى في أبسط الأمور: في اسماء المجموعات والعمليات أو في الاسماء الحركية أو في نمط وصيغ البيانات والبلاغات أو في المصطلحات والمعايير والمقاييس السياسية والعسكرية الخ...).

لقد كان الجو العربي المحيط (جو التردي والانهيار والسقوط في احضان الحقبة الاميركية السعودية – الاسرائيلية) هو العامل المؤثر الحاسم على هذا الوضع داخل فتح وداخل الثورة الفلسطينية بصورة عامة.. وضمن هذا الاطار ينبغي تحديد مسؤولية ما يسمى باليسار وهو شراذم من عملاء روسيا أو سوريا أو العراق أو ليبيا، لا يؤمنون بالاسلام ولا بالشعب ولا بفلسطين ولا بالتحرير، وانما بالمناورات وبالمؤامرات خدمة لأسيادهم...

فهذا اليسار أفسد ثوار لبنان، وهتك الحرمات والأعراض، وقصف القرى الآمنة، واشعل الفتنة بين حركة فتح والقوى الاسلامية في صيدا كما في طرابلس والبقاع الغربي والجنوبي.. وهذا اليسار انعش الخمارات وموائد القمار والسكر والعربدة والحشيش في بيروت... وهذا اليسار سلم مصائر الشعب والثورة الى اعدائها من الروس والأنظمة العربية العميلة للدول الكبرى..

وجاءت حرب لبنان الاخيرة لتدفع بالأمور الى نهاياتها المأساوية. فقد قاتلت الناس في لبنان دفاعاً عن اسلامها في وجه غزو صليبي يهودي ماروني حاقد.. وقدمت الجماهير آلاف الشهداء قرباناً وفداء لاسلامها ولعزة هذا الاسلام.. وماذا كانت النتيجة؟ وقف الحكام العرب وعلى رأسهم أقطاب الصمود والتصدي يتفرجون على ذبح الشعب اللبناني والفلسطيني وعلى استباحة دماء واعراض وكرامات العباد، وحقاً، كانت المعركة اكبر من حجم فتح وامكانياتها وجاء قرار خروج الثورة من بيروت وهو قرار عربي —

اميركي خضعت له قيادة فتح (بكامل وعيها وقواها العقلية: قالوا ان الملك فهد وفيليب حبيب اعطوهما ضمانات ووعود اكيدة).

كان القرار اميركياً إسرائيلياً من ناحية اولى، ثم اميركياً ـ سعودياً ثم سعودياً ـ سورياً... وكل ذلك بعلم وموافقة كل الدول العربية «التقدمية» و«الرجعية» على حد سواء.

فمن يبرئ هؤلاء من دمنا في صبرا وشاتيلا؟ لقد كان الخروج من بيروت بداية النهاية لحالة التوازن داخل فتح، ولحالة التوازن بين فتح والاطراف العربية والدولية. لماذا؟

* لأن الخروج أضعف الثورة عسكرياً وجماهيرياً مقابل وعود وضمانات أميركية ـ سعودية أثبتت المجازر مدى صدقها.

* لأن الاتحاد السوفياتي الذي وقف يتفرج على ذبح «حلفائه الاستراتيجيين» كان يفعل ذلك عن وعي كامل ووفق خطة ذكية أثبتت الأيام صحتها من وجهة نظر الروس. (وينبغي الاشارة هنا الى ان أبوصالح وجماعته هم اكثر الناس حماساً وضغطاً على الآخرين للتسليم بصداقة الروس وبعدم التعاون أو الاعتماد إلا عليهم). بالنسبة للروس منظمة التحرير ليست سوى رقم من عدة أرقام في معادلة الشرق الأوسط.. وحرب لبنان لم يخسر فيها الروس شيئاً.. لأنهم لم يكونوا يملكون اكثر مما لديهم الآن من اوراق. قبل حرب لبنان لم تكن فتح ورقة في يدهم مئة في المئة، وكانت سوريا تسير معهم بنسبة ٤٠ الى ٥٠ في المئة، أما الآن فإن للاتحاد السوفياتي اوراقاً كبيرة وقوية وخاصة في حال شطب عرفات لصالح التحاق فتح كلياً بسوريا. (مع التذكير مرة اخرى انهم لم يخسروا ولا ستتمر في لبنان).

* وايضاً لأن السعودية تخلت فعلياً (وليس نفطياً طبعاً) عن دعم عرفات، وعلى الخط الامريكي، لصالح محاولة لعب ورقة الملك حسين، الى جانب محاولة لعب ورقة مصالحة سورية ـ عراقية ـ اردنية تضع سداً في وجه المد الاسلامي القادم من ايران. (ما هو سر العلاقة بين سوريا والسعودية وما هو سر زيارة القذافي للسعودية والاردن اذن؟؟!).

اذن تطايرت الاوراق من يد عرفات.. لأن قيادة فتح ـ بكل الأسف ـ قد تحولت الى لاعب اوراق في لعبة ازدادت صعوبة وتعقيداً مع دخول كبار المقامرين المحترفين (اندروبوف ـ اسد ـ قذافي ـ فهد ـ حسين ـ صدام):

ـ فورقة لبنان امسك بها كلية حافظ أسد بعد اتفاقية لبنان ـ اسرائيل الاخيرة.

ـ وورقة السوفيات بعد خروج الموقف السوفياتي الى العلن: التركيز على أسد وصدام وليس على عرفات أو غيره خاصة ان عرفات مازال غير سلس القياد.

ـ وورقة السعودية والخليج طارت لأن هؤلاء يريدون حماية صدام ومن خلاله عروشهم، وهذا يتطلب التسليم الكامل لأميركا، والخوف من «الثورات» حتى ولو كانت مدجّنة، والمقاومة كقوة مستقلة تبقى ضمن دائرة الجماهير.

وبوقوف عرفات مكشوفا هو وخطه وسط



الخيام الجديدة في وادي الزرقة

تصاعد طبول الحرب في لبنان. سقطت كل الأوهام والوعود.. فسقط السرطاوي اولاً ضحية انكشاف الاوراق. سقط دون حماية ودون غطاء ليُعلن بداية النهاية. لمرحلة التوازنات. والمتوازيات واللعب على الحبال.

اذن بدأت مرحلة جديدة مرحلة لجم فتح وتركيعها. نهائياً. وجر قيادتها التاريخية نهائيا لصالح السياسات العربية والدولية في المنطقة. وليس من الغريب ان لا يكتشف الضباط المتمردون داخل فتح انهم يختلفون مع سياسة عرفات إلا الآن بعد توقيع الاتفاق اللبناني الاسرائيلي وتوجه سوريا ومعها روسيا نحو عرقلته لصالح تدعيم نفوذ الاسد واندروبوف (وليس لصالح تحرير لبنان أو فلسطين) طبعاً وفي هذا الاطار نقول ان سوريا قد اختارت فعلاً اللحظة المناسبة. فعرفات «محشور» في الزاوية: لأن سوريا رافضة لمشروع ريغان وللاتفاق في لبنان وهي تطبّل وتزمّر للحرب فهي اذن تبدو اليوم في قمة الثورية.. بينما هو ما انفك منذ مطلع السنة (٨٣) يقوم بزيارات مكوكية بلغت اكثر من مئة رحلة خارجية دون ان يحصل على شئ.. ويجتمع بالملك حسين عدة مرات دون نتيجة.. ويحاول زيارة السعودية فيرسل لهم أبوجهاد أو آل الحسن. ويحاول زيارة موسكو فيرفضون فيدور في عواصم الدول الشرقية دون جدوى ثم يرسل لهم أبواياد عدة مرات..

كل هذا يدل على ان هناك قرار سوري ـ

عربي (سعودي — اردني) وروسي «بشطب» عرفات وقيادته وخطه لأن عرفات وسياسته لم يعد يُناسب المرحلة الجديدة بالنسبة لهم. فعرفات هو رمز ما يسمى بالقرار الفلسطيني المستقل، وتحقيق هذا القرار كان يتم في المرحلة الاخيرة بواسطة اللعب على الحبال وكسب الوقت والتقاط الانفاس (بسبب الظروف الصعبة والقاسية للشعب الفلسطيني في لبنان وبسبب خروج المقاتلين من ساحة التماس مع العدو وتواجدهم في منطقة البقاع الخاضعة للسيطرة السورية)، وقد زاد من حراجة موقف عرفات تخلي الجميع عنه في أصعب اللحظات، مع ازدياد حدة المواجهة والتأزم الخطير بين روسيا واميركا على الصعيد الدولي (مما يدفع بروسيا الى استعجال ترتيب بيادقها في الشرق الأوسط.. وبما ان عرفات ليس بيدقاً بأمرة روسية فإنه يطير من رقعة الشطرنج).

ان هذا الوضع قد أفقد عرفات مرونة الحركة التي عُرف بها والتي كان يعتمد عليها للافلات في كل مرة من طوق الحصار والاحتواء والمؤامرات والتحجيم... وفي غياب خيار الاسلام والجماهير المليونية الهادرة، وفي غياب خيار صرخة الله أكبر حي على الجهاد، وقع عرفات في معادلة صعبة.. فهو متهم بأنه لا يريد الكفاح المسلح، ولا يريد الحرب، بل يريد فاس وزيغان وغير ذلك.. وكأن سوريا تريد الحرب.. أو كأن الذين يتهموه يقومون بعملية عسكرية واحدة ضد العدو (مثال أبونضال — أو مثال أبوصالح وقدري) أن تبرير موقف عرفات أمر صعب للغاية فهو مسؤول حتماً، مع تياره وخطه، عن وصول الأمور الى ما وصلت اليه.. ولكن «المتمردين» المدعومين بسوريا وليبيا وروسيا وبتواطؤ اردني — سعودي، والمستفيدين فقط من تغيرات وتقلبات الظروف السياسية (وليس من المبادئ أو الاخلاق أو الصراط المستقيم) لا يفعلون سوى تحقيق آمال الاعداء، وتنفيذ سياسات الدول الكبرى والعملاء الصغار في المنطقة.

ان الوضع الفلسطيني برمته، ووضع فتح اساساً بحاجة الى اعادة تقييم، والى دراسة متأنية هادئة، والى تمرد وتغيير.. ولكن باتجاه الحق والخير، باتجاه الاسلام والجماهير، ان كان مايزال هناك وقت لذلك..

فهل يريد «المتمردون» (وهم ما هم وكما عرفناهم وعرفنا مواقعهم وافكارهم بعد هذا العرض الموجز) قيادة الشعب نحو النصر والتحرير؟ هل يريدون مقاتلة العدو الصهيوني فعلاً؟

اذن لماذا هذا النهج ولماذا هذه الافكار ولماذا هذا الخط الذي لا يفعل سوى تكرار واجترار الادبيات الروسية والسورية والليبية، دون ان يكون له أي عمق جماهيري أو بعد تغييري ثوري ودون ان يكون هناك نوايا وحدوية طيبة ولا اخلاق ولا صد ولا ممارسة (للتذكير فإن أبواكرم وجهاد احمد صالح وهما من المتمردين البارزين يعتبران قادة الفسق والفجور في مواخير بيروت وخمارات شارع الحمراء وهما من اقرباء أبوصالح ان كان لذلك اهمية). ان التمرد في جوهره يهدف

الى «شطب» قيادة عرفات وليس سياسة هذه القيادة، لأن مشروع فاس وافقت عليه سوريا (وموسكو ايضاً) ولأن سوريا في حالة «ود» كاملة مع السعودية وواشنطن، وخطوطها مع الأردن مازالت مستمرة.

حافظ الاسد يريد كل الحبال بيده وعرفات —على منهجه السابق— يحاول الحفاظ ببعضها ومشكلته انه لم يستوعب بعد، دروس المعارك الطويلة من ايلول ٧٠ الى معارك الجبل ١٩٧٦ الى بيروت ١٩٨٢م، ولكنها ايضاً مشكلة ومأزق العمل السياسي —بما فيه الاسلامي— في المنطقة كلها، فحتى في صفوف الحركة الاسلامية هناك تيارات وقوى كبيرة تنتهج نفس سياسة عرفات (احترام اللعبة الدولية — التوازنات — التحالفات — الليبرالية في المسلكية والعلاقات — القوة المالية والاعلامية والجاه والسطوة والنفوذ كبديل عن الجهاد المتواصل والاعتماد على الله وقوة الجماهير المسلمة الواعية). ان هذا النهج مازال سائداً في العديد من القوى الاسلامية فكيف الأمر في حركة مثل «فتح» هي خليط من الاسلام والوطنية والليبرالية، واخيراً اليسار.

ان الحل الوحيد يكمن في تقدم قوى الاسلام الثوري الجماهيري لتحتل المساحة المضيعة على ارض الجهاد ضد الاعداء. والموقف الاسلامي الثوري —في هذه الظروف— يحتم علينا الاهتمام بعدم وقوع فتح ضحية للتآمر العربي والدولي. وبعدم انهيار البنادق المرفوعة ضد العدو، هذا ان كان مايزال هناك وقت لفعل شئ.

مرة اخرى تبدو المنطقة وكأنها تعود الى مرحلة انهيار «جيش الانقاذ» و«كتائب الجهاد المقدس» عام ١٩٤٨م ويبدو عرفات في وضعه المأساوي وكأنه الحاج أمين، راحلاً، مطارداً بدون ملاحقة، بعيداً عن الوطن وقد سقطت فقرات الحلم الطويل على أنفاس الواقع المنحط.. فهل من مصدق؟!

ولكن ما بين نهاية الأربعينات وبداية الثمانينات، ثلاثون عاماً وآلاف التجارب وجيل آخر يتحرك. والتاريخ لن يعيد نفسه، لأنه —أصلاً— لا يعيد نفسه.

الطليعة الإسلامية

وثائق العمل الإسلامي

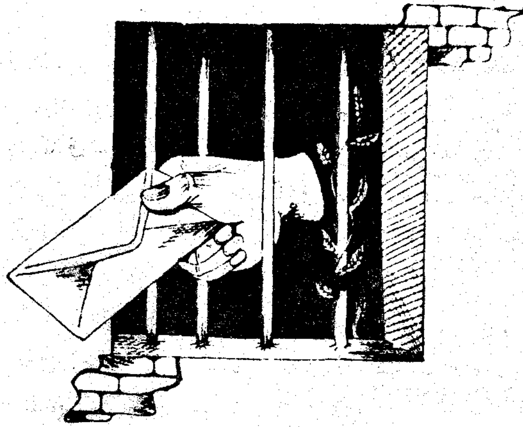
في هذه الصفحات من «الطليعة الإسلامية» سننشر وثائق وبيانات العمل الإسلامي في كافة انحاء الوطن الإسلامي . اضافة الى أهم الاصدارات في الساحة الفكرية الاسلامية .

بيان حركة الاتجاه الإسلامي في ذكرى التأسيس

بمرور عامين على تأسيس «حركة الاتجاه الإسلامي» أصدرت الحركة بياناً اعادت فيه الى الواجهة حقيقة ما يجري في تونس اليوم وأكدت على الاستمرار في طريق ذات الشوكة . وفيما يلي نص البيان :

— ان حركة الاتجاه الاسلامي وهي تحتفل بمرور سنتين على ذكرى الاعلان عن تأسيسها ورغم ما لاقته من صنوف الجور والظلم والقمع والارهاب لتؤكد لكافة القوى الحية بالبلاد وخارجها تمسكها بالمهام التي التزمت بتحقيقها وبالوسائل التي اعتمدتها ، مستلهمة ذلك من مبادئ الاسلام العظيم . ولئن انطلقت حركتنا حاملة رؤية تغييرية جديدة فإنها تستمد شرعيتها من وجوب العمل بأوامر ديننا الحنيف وجماهيرها العريضة للتحرك من أجل قضايا المستضعفين واقامة مجتمع للحقّ والعدل والحرية ، مستمرة في رفع المشعل الذي يضيء درب الخير والهدى لشعبنا منذ خمسة عشر قرنا في تونس الاسلام . ملتحمة في مسيرتها المباركة مع جماهير شعبنا المسلم التي عبرت في كل المناسبات عن تأييدها ونصرتها لقضيتنا .

— ان حركتنا التي أكدت عزمها الراسخ على المساهمة في بناء تونس الغد ترفض اعتماد العنف كأداة للتغيير وبنفس الدرجة التي ترفض بها ان يسلط عليها العنف . فقد ثبتت الحركة المبدأ الشوري كمنهج للتعامل داخلها وبين ابناء الوطن الواحد . شعارها في ذلك (لا اكراه في الدين) و(أمرهم شورى بينهم) . وجعلت الشوري



أساس حسم الصراع في مجالات الفكر والثقافة والسياسة واكدت غير ما مرة على وجوب استبعاد العنف مهما كان مأتاه ، وقد أثبت القضاء اخيراً براءة ساحة الاسلاميين في اكبر عملية عنف الصقت بهم (احتجاز عميد كلية العلوم) ، ورغم ذلك فقد سلطت على حركتنا ولا زالت تسلط عليها شتى انواع القمع نذكر منها :

— سلسلة المطاردات والاعتقالات والمحاكمات التي مورست فيها أبشع انواع التعذيب الجسدي والنفسي على مناضليها الشرفاء .

— ترويع الأهل واحتجازهم كرهائن وتوقيف مناضلين مدة طويلة دون محاكمة آخرها معتقلو جانفي ١٩٨٣ .

— تعطيل لوسائل اعلامنا بطرق تعسفية مصحوبة بحملة اعلامية تشويهية .

— الاعتداء على ابسط الحريات الفردية نذكر منها بالخصوص اصدار منشور ١٠٨ المتعلق بالزي الاسلامي وما صاحبه من مضايقات وطرد تعسفي للفتيات المتحجبات .

وحركتنا تعلم يقيناً ان انغلاق نظام الحكم في بوتقة الانفراد والاحادية لن يزيد إلا في تفاقم الأزمة الشاملة التي تخنق البلاد وتعطل جهود القوى المناضلة الصادقة ، ولذا فإن كل قمع لحركتنا أو محاولة استئصالها أو حرمانها من حقها في التواجد كطرف سياسي هو تعميق لحدة الأزمة وحرمان الجماهير من اوراقها القانونية مما لن ينجر عنه من نتائج إلا أوخمها . ولقد دعا الاسلام للمجادلة والاقناع فحرصنا انطلاقا من ذلك على ان يكون تعاملنا مع غيرنا مبنيا على اساس الحوار ، موقنين ان الحقيقة ليست حكرا على طرف دون آخر وان النهضة من مهمة كل القوى الصادقة وان الفهم الشمولي للاسلام المحدد في الكتاب والسنة للتصورات والتوجهات لا يعني البتة احتكار الصفة الاسلامية بل هو بالنسبة الينا رمزا الى ان حركتنا قد اختارت لنفسها منهجا معينا للتجاوب مع الاسلام يحدده فهمها الخاص لهذا الدين والذي قد يختلف عن فهم الآخرين له .

* ان حركتنا لتؤكد تبنيها للمطالب الجماهيرية الملحة التالية :

— سنّ العفو التشريعي العام واطلاق سراح كل المعتقلين والمساجين من اجل ممارستهم لحقوقهم السياسية وحفظ القضايا الجارية

— القضاء نهائيا على التعذيب وفتح تحقيق عدلي في ذلك

— تحديد قانون لمدة الايقاف التحفظي

— مراجعة قانون الجمعيات والصحافة ، وتمكين كل مواطن من حق التعبير والتجمع

* ان حركة الاتجاه الاسلامي التي عاينت التفاف حركات المعارضة والمنظمات الجماهيرية والانسانية حول هذه المطالب الاساسية تسجل لها هذه المواقف الايجابية ومساندتها لحركتنا في محنتها ، ونحن اذ نحيي هذه الذكرى نحيّي كل المجاهدين في فلسطين وافغانستان وكل حركات التحرر في العالم والمناضلة من اجل قضاياها العادلة .

(يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) صدق الله العظيم .

الأمين العام لحركة الاتجاه الاسلامي

تونس

نشاطات اللجنة الإسلامية الدولية لحقوق الإنسان

أصدرت اللجنة الإسلامية الدولية لحقوق الإنسان طوال شهر يونيو الماضي عدة بيانات تناولت عدة حالات لانتهاك حقوق الإنسان المسلم في ظل الأنظمة القائمة في الوطن الإسلامي :

* في ٦/١٣ أصدرت اللجنة بياناً حول المحاكمة الغيابية للواء سعدالدين الشاذلي التي أعلنت الحكومة المصرية عن عقدها لمحاكمته على ماوصف بأنه افشاء لإسرار عسكرية في كتاب له سبق نشره حول حرب اكتوبر. وقد أكدت اللجنة على ان ما نشر في كتاب الشاذلي انما كانت معلومات تاريخية بحتة لاتشكل أي تهديد للأمن في مصر والحقيقة ان العديد من المصادر الموثوقة قد أكدت على ان الرئيس السابق السادات هو الذي قام بتسليم نماذج من صواريخ سام«٦» وطائرات ميج٢٣ الى الولايات المتحدة وذلك لبناء اجراءات دفاع وثيقة ضدها ، وان ما تم كشفه في تلك الأسلحة قد سلم من الامريكان لدولة الكيان الصهيوني ، مما كان له اكبر الأثر في الحرب ضد لبنان في

الصيف الماضي . كما اوضح البيان استمرار سياسة السادات في النظام الحالي وهو السماح بإبقاء سفارة للعدو الصهيوني في مصر مما يسمح لدبلوماسي هذه السفارة بالتجوال والتجسس كما يريدون في مصر . وقد اوضحت اللجنة في بيانها على ان المسألة ليست الدفاع الشخصي عن الشاذلي وانما هي حق كل انسان في محاكمة عادلة حيث ان الادعاء المصري رفض مطالب الشاذلي بإعطائه ضمانات أمنه الشخصي عند حضوره للمحاكمة وضمان جعل المحاكمة علنية وليست سرية .

* وقد أصدرت اللجنة بياناً في ٦/٢٣ أعلنت فيه ان المحامي عبدالحليم رمضان الذي عين من قبل اللواء الشاذلي للدفاع عنه ، قد منع من دخول قاعة المحاكمة أو حتى من الاطلاع على اوراق القضية .

* في ٦/٢٤ اصدرت اللجنة بياناً حول العمل الاجرامي الذي قام صدام حسين مؤخراً في العراق ، حيث تم اعتقال مئة من ابناء عائلة الحكيم من مختلف الأعمار وهم جميعاً لم يكن لهم يوماً أي سجل لنشاط سياسي ولكن اعتقالهم كان فقط انتقاماً من السيد حمد باقر الحكيم الذي يعتبر معارضاً بارزاً للنظام . وقد اكدت اللجنة في بيانها ان ستة من ابناء العائلة قد تم اعدامهم في حضور صدام حسين حيث أجبر السيد محمد حسين الحكيم (٧٥ عاماً) على مشاهدة اعدام ابناء العائلة ثم طرد الى ايران ليحمل وصف ما حدث وليحمل تهديد صدام بإعدام بقية ابناء العائلة ان لم يتوقف محمد باقر الحكيم عن معارضة نظام صدام . وقد أورد البيان اسماء الذين تم اعدامهم وهم : أبو صاحب الحكيم — محمد حسين الحكيم (٤٠ عاماً) — علاء الحكيم (٣٩ عاماً) — كمال الحكيم (٣٩ عاماً) — أحمد الحكيم (٢٩ عاماً) . هذا وقد ناشدت اللجنة مؤسسات حقوق الإنسان العالمية والأفراد بالمبادرة بشن حملة جادة لإيقاف الاعتداءات المتكررة على حقوق الانسان المسلم في العراق وأكدت على انه مالم تتم حملة عالمية قوية ضد نظام صدام فإن هذا النظام جاد في تنفيذ تهديده .

الحركة الطلابية الاسلامية
في الجامعة الإسلامية

في منتصف شهر مايو الماضي وطوال شهر يونيو كانت أزمة الجامعة الاسلامية في قطاع غزة من الوطن المحتل ماتزال محتدمة وقد بدأت الأزمة حين قام العاملون في الجامعة بانتخاب لجنة لهم تمثلهم تمثيلاً نقابياً وهي ماسبق ان قام به العاملون في العام الماضي . ولكن ادارة الجامعة

ومديرها. التي تحاول منذ بداية العام احكام السيطرة على الجامعة لأسباب ودوافع سياسية خاصة رفضت الاعتراف باللجنة التي رأت فيها خطراً على سلطتها المطلقة. وقد تطورت الأمور داخل الجامعة حين وقف الطلاب مع العاملين ضد الادارة واعلنوا الاعتصام مع مدرسيهم لتحقيق المطالب العادلة للعاملين.

• وفي ٥/١٩ أصدر العاملون في الجامعة بياناً لهم وضحوا فيه حقيقة مايحدث في الجامعة من هيمنة للادارة وبعض اعوانها على مقدرات الجامعة العلمية والمالية والادارية وحقيقة المرتبات السعودية الضخمة التي تدفع لمدير الجامعة وبعض موظفيها اضافة الى رواتبهم من الجامعة.

• وفي ٥/٢٦ وامام استمرار موقف القمع لإدارة الجامعة واعوانها اصدرت «لجنة العاملين» بياناً آخر اوضحت فيه الممارسات الارهابية التي تقوم بها الادارة في محاولتها لفض اضراب العاملين والطلبة وقهر ارادتهم بكل الأساليب اللااخلاقية والتي لاتليق بصرح علمي اكاديمي.

• وفي يوم السبت ٦/٤ اشتبك بعض اعوان مدير الجامعة ببعض الطلبة (الاتجاه الوطني) المعارضين لسياسة ادارة الجامعة مما أدى الى جرح العديد من الطلبة وقد اصدرت «الحركة الطلابية الاسلامية» في الجامعة بياناً بعد تلك الأحداث مباشرة اشارت فيه الى الأحداث الدامية في الجامعة ووضحت حقيقة العلاقة بين ادارة الجامعة والمخطط الأردني لبناء مراكز نفوذ له في قطاع غزة وأكدت على وقوف الحركة الاسلامية الطلابية ضد المؤامرة بقوة وصلابة وطالبت جماهير الأمة بأن تهب دفاعاً عن استقلالية صرحها الجامعي ودعت الأمة الى اعلان اليوم التالي ٦/٥ يوم صيام وحداد عام.

• وفي ٦/١٢ اصدرت «الحركة الطلابية الاسلامية» في الجامعة بياناً آخر عالجت فيه القضية بكل ابعادها واكدت فيه مواصلة التصدي لارهاب الادارة ومديرها. وفيما يلي النص الكامل لهذا البيان الهام:

في الوقت الذي يتنامى فيه المد الاسلامي فيغطي وجه المنطقة... وتتراجع البدائل العلمانية التي حاولت ولأكثر من قرن ان تدمر عقل الأمة وحسها بعد ان شاركت كقوى وكيلة للغرب الصليبي في اسقاط النظام السياسي الاسلامي وعملت بدون كلل على تفريغ المؤسسات الاسلامية، في الوقت الذي يعود الاسلام الى الحياة بقوة غريبة... ويتقدم باتجاه فلسطين حيث التماس مع أخطر التحديات التي واجهت امتنا على طول تاريخها.. العلو الاسرائيلي وحيث جوهر الصراع الكوني اليوم. وبعد عام من عرس ومهرجان الدم في بيروت... العرس الذي تم فيه توزيع الدم الفلسطيني بين مناذرة العرب وغساسنتهم والمهرجان الذي انتهى بنفي المحاربين الفلسطينيين الى الصحارى العربية.

وفي الوقت الذي يحاول المحور الأمريكي الاسرائيلي — السعودي ان يهيمن في المنطقة في هذا الوقت كانت أزمة الجامعة الاسلامية تتفاقم لتأخذ في النهاية صيغة التذابح الفئوي بل تتشكل كجمرة تحرق الجميع وباتجاه حرب أهلية حقيقية!! مالذي يحدث حولنا؟؟ في اللحظة

التي يصعد الاسلام وبعد كل سنوات القمع والتجويع والالهاء والترويض وطرق الاصابع فوق السنندان. ليتوج كمرشح طبيعي للتعبير عن ضمير الأمة ووجدانها وطموحاتها وللدفاع عن مستقبلها ووجودها.. في هذه اللحظة يحدث مايلقي ظلالاً من الشك لدى الأمة حول كل ما هو اسلامي!!... من أين جاء كل هذا الاضطراب والحيرة الذي سكن الناس على مدى الاسبوع الاخير. اليس هو الاسلام دينهم وعقيدتهم. تاريخهم وتراثهم... وأولاً وأخيراً الملاذ والمنقذ فكيف يحدث هذا؟ وهل هي المؤامرة؟؟

أيها الأخوة... هل آن لنا ان نخرج رؤوسنا من الرمال قليلا... ان نفكر بالأزمة ونتأملها من خارج الدائرة ولو مرة واحدة وبقلوب لا تبغي إلا وجه الله وبعقول متفتحة وبصيرة.

إن ما حدث في بعض الجامعات وما يمكن ان يحدث في كل جامعات الوطن المحتل سواء ما أخذ طابع العداء السافر للاسلام أو أي طابع آخر كان مرتبطا بشكل واضح ومباشر بما يحدث فوق أرض الجامعة الاسلامية... انها ارهاصات حرب أهلية حقيقية فهل كان الدكتور محمد صقر رئيس الجامعة الاسلامية اليوم هو الجنرال الذي أنيط به تنفيذ هذه المهمة؟... نحن لا نتجنى على أحد... انما ندعوكم للتفكير والتأمل بعيداً عن الاهواء وكل انواع الضغوط.

• الدكتور المذكور يأتي في وقت يصبح فيه قطاع غزة جزءا هاما في المجال الحيوي للملك الأردني ومشاريعه باتجاه السلام الامريكي المدنس ولهذا يأتي الدكتور في ظل مرسوم ملكي يحفظ له وبشكل استثنائي كافة حقوقه وامتيازاته في الجامعة الأردنية.

• الدكتور يأتي في الوقت الذي كان الاساتذة في جامعات الضفة الغربية يطردون من جامعاتهم لأنهم كانوا يرفضون التوقيع على «اذن العمل» المعروف بالوثيقة في هذا الوقت يصبح الدكتور صقر رئيسا للجامعة دون ان يطرد أو يوقع كما كان الخيار فإن قيل انه أصر على رفض التوقيع نقول ومتى كان الحاكم العسكري يخضع لإصرار فلسطيني لا يحمل سلاحا ولا حول له ولا قوة (!) كالدكتور ولماذا لم يرضخ الحاكم العسكري لإصرار الآخرين مثلا.

• الدكتور صقر يبدأ عمله فيستقبل ضابط الادارة المدنية (الاتصالات لا زالت مستمرة حتى الآن) ويتم منحه تصريح الاقامة بعد ان ابتلع الحاكم العسكري وثيقته التي لوّح بها في وجه اساتذة الضفة الغربية حتى ارغمهم في النهاية على التوقيع كما حدث بالفعل!!!!.

• ينزل الدكتور الى أرض المعركة بملابسه المدنية ويتحرك بسرعة باتجاه عملية تمشيط الجامعة واعادة ترتيب الاوراق ومراكز القوى (!) وفي الاتجاه الذي يخدم هدفه الأساسي وعندما يتم انتخاب لجنة للعاملين كتلك التي كانت في العام الماضي وفي حضور ١٠٨ من العاملين مقابل تغيب ٦٠ منهم.. فجأة يكشف الدكتور عن وجهه الحقيقي.. وجه الجنرال الدكتاتور وتدخل مكتبه العصي والمواسير استعداداً لتدشين الحرب الأهلية، اذن هكذا

فالعقلية العلمية الاكاديمية المنفتحة وروح كامبريدج واكسفورد وهارفارد المزعومة لم تكن إلا قناعا مزيفا لعقلية رجل المخابرات في أي نظام عربي اسود ، أي عقلية اكاديمية محترمة هذه التي ترفض مبدأ الحوار مع العاملين وتقبل حشد الاسلحة وتخزينها ليتم التذابح بين ابناء الأمة والوطن الواحد. لقد رفض الجنرال حتى ان يناشد لجنة العاملين ان توقف اضرابها ! ! . وتقع فتنة الثلاثاء (٣٠/٥) يليها اعتقال السلطة لعناصر اسلامية ثورية في لجنة العاملين المنتخبة وفي مساء الجمعة (ليلة السبت ٦/٤) يتم اعتقال عناصر اسلامية طلابية تنتمي الى الاتجاه الاسلامي الثوري في محاولة مكشوفة من السلطات التي تراقب كل شئ وتتدخل في الوقت المناسب .

صباح السبت ٦/٤ تقع مذبحة السبت الاسود ... ورغم كل هذا يستمر الجنرال صقر في مخططه غير مبال بالدماء التي سالت ولا بالصرخات الملكومة لأبناء شعبنا وكان يستطيع ان يمنع المذبحة لو انه استجاب للحكماء والوسطاء الذين الحّوا عليه وحتى ساعة متأخرة من الليل ان يغلق الدراسة ذلك اليوم بل ها هو يستمر في التضليل رغم كل ما حدث والحديث عن الدراسة التي لم تنقطع والنظام المستتب وانه لاداعي للقلق رافضا كل الوسطات والحلول حتى وفد علماء المسلمين القادم من بيت المقدس رفض استقباله وعندما أصروا على الحضور اتصل بهم من يهددهم بأنهم قد يتعرضون للضرب اذا حضروا .. نعم والله هكذا كانت الامور تم واتصلوا بالعلماء أيها الاخوة لتسمعوا أكثر من هذا .

ولا يتوقف الرجل عن مخططه فيعلن تقديم موعد الامتحانات عن موعدها المقرر في محاولة سلطوية مستكبرة لاذلال طلابنا رغم عدم قانونية هذا التقديم وحتى كتابة هذا البيان ورغم كل الضغوط الشعبية فالرجل يرفض بإصرار يحسد عليه اعادة الامتحانات الى موعدها الاول .

أيها الاخوة ... اننا نحمل ادارة الجامعة كل المسؤولية وعن كل مايحدث ولا نريد ان نحمل أحداً آخر ونقول ان هذه المواقف غير المسؤولة التي لا يقبلها الاسلام ولا يقبلها أي انسان شريف تجعل محاكمة هذا الرجل وأمام مؤتمر جماهيري أمر ملح بل وفي غاية الأهمية .. ان قراراً تتجسد فيه ارادة شعبنا بهذا الشأن كفيل بإيقاف التدهور الذي يعيشه قطاعنا .

ان الجنرال صقر يُضبط اليوم ودمنا على كفيه .. ودمنا على شفتيه ولهذا يجب ان نتحرك جميعا حتى يفهم ان دعم المندوب السامي الاردني في القطاع وان دعم بعض رجال السلطة المعروفين لا يمكن ان ينقذه من غضبة الجماهير.

ياكل جماهير أمتنا المسلمة ... غدا الاثنين.. موعد الامتحانات كما يريدها جنرال الحرب الاهلية لنقف صفا واحدا ضد امتداد المؤامرة ... اننا نناشد كل الهيئات الاسلامية والفلسطينية ان تقف مع ابنائنا الطلاب .. نطلب من اخوتنا في مجلس الطلبة والذين تم انتخابهم بما لا يقل عن نصف اصواتنا نطلب منهم ان يوقفوا مهزلة امتحانات الغد ... اننا نهيب بكل ابناء شعبنا ان

يتحركوا وبشكل سلمي فلم يعد باستطاعة احد ان يتحمل نزيف الدم مرة اخرى بل اننا كحركة طلابية اسلامية نعلن انه ان كان العنف هو الطريق الوحيد والوحيد فقط لاستخلاص حقوقنا من الادارة فإننا نعلن تنازلنا عن هذه الحقوق ولنا في وجه الله الكريم كل الغنى والفوز والنجاة عسى الله ان يرحمنا ويطهر قلوبنا ويملأها بنوره الذي لا يخبو انه سميع مجيب .

والله اكبر والعزة للإسلام

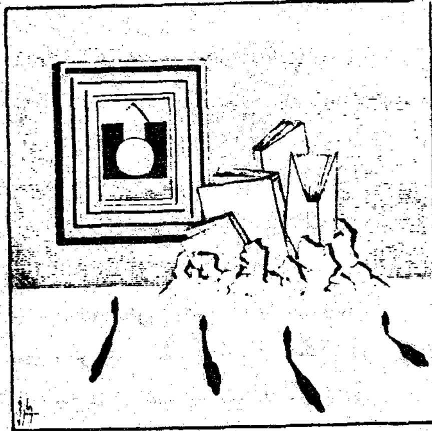
الحركة الطلابية الاسلامية

إصدارات جديدة

* صدر في تونس كتاب : «القضية الفلسطينية على مفترق طريقين — دروس من الثورة الاسلامية» للأستاذ معاذ الصابر. والكتاب الذي يقع في ٧٦ صفحة موزعة على ٦ فصول يعالج المسألة الفلسطينية علاجا تاريخيا سياسيا إلا انه في الفصل الاخير «دروس من الثورة الفلسطينية» يوضح بعض اشكاليات الثورة الفلسطينية ويؤكد على «ان فلسطين هي محور الصراع الدولي والحضاري» ودعا الى ان تكون اسلاميا «قضيتنا المركزية وخطنا الأول في مواجهة الامبريالية وعملائها» .

والكتاب موجه أساسا الى ابناء الحركة الاسلامية .

* وصدر عن دار الميزان — بيركلي — الولايات المتحدة ، باللغة الانجليزية كتابا هاما يعالج حركة الجهاد الاسلامي في سوريا ضد نظام الاسد البعثي . الكتاب بعنوان : «النضال الاسلامي في سوريا» لمؤلفه د. عمر ف. عبدالله وبتقدمة



وخاتمة لحامد الجار. يقع الكتاب في ٢٢٠ صفحة و١٠٠ صفحة اخرى من الملاحق والمراجع والفهارس ، موزعة ٦ فصول بما فيها الخاتمة ، والفصول عالجت مايلي : سوريا اليوم — نظام حافظ أسد — حركة الاخوان المسلمين في سوريا — الجبهة الاسلامية في سوريا — الايديولوجية والبرنامج للجبهة الاسلامية في سوريا — ثم التعقيب .

في إستراتيجية العمل الإسلامي
الوحدة والتحالف

لقد أراد الله فكان.. ان تشتعل الروح الاسلامية فتتسع في المكان لتصل الى أطراف الأرض.. ولينمو الجهاد الاسلامي على طول وعرض «الوطن الاسلامي» نمواً نوعياً مذهلاً يستعصي على أدوات الضبط والفهرسة في اكاديميات الغرب وصنائعه من الأنظمة.

ويأخذ الجهاد الاسلامي أشكالاً متنوعة فلئن كان القتال وهو أسفر وجوهه وأجلاها يسطر ملامحه جذر الاسلام فلسفة في عشق الشهادة ولقاء المولى عبر تحطيم الكفر والطاغوت على بوابات «ميسان» والطريق الى «القدس».. ويجد امتدادات وجهه على أرض افغانستان ولبنان وفلسطين وسوريا.. إلاّ انّ الجهاد الفكري في مجالات البحث والتحليل المتنوعة وفي مجال صياغة الأفكار وتحديد المصطلحات في محاولة تكاملية نحو مشروع متكامل.. فهذا كله ملك للمسلمين حيثما وجدوا ومتى ملكوا أدوات العمل الفكري لا يحول دون حقهم هذه إلا كفرٌ بائن أو فسقٌ معلوم.. هذا الجهاد على الرساليين تطوير أدواته والدفع به قدماً وبث نتائجه في ارواح المسلمين في اتجاه مرضاة الله الغاية القصوى من أي جهد إسلامي.

إنّ الله تكفل بهدايتنا لسبل الفلاح والسداد طالما كنا في طريق الجهاد في سبيله.. وهدايته سبحانه وتعالى ضرورية واساسية كي نستطيع مواصلة المسير نحو الأفضل.. وجهادنا —كما يريد ان يكون الله— اساسياً لحصولنا على هدايته «والذين جاهدوا فينا لنهيدينهم سبلنا..» .. «ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً * وإذاً لأتيناهم من لدنا اجراً عظيماً * ولهديناهم صراطاً مستقيماً» — النساء. هذا حجر ارتكاز هام تنطلق منه استراتيجية العمل الاسلامي.

إن المعركة التي فرضها الغرب على الأمة الاسلامية معركة شاملة لا تقف عند حدود اسقاط الكيان السياسي ولا تنتهي عند مطاردة الملتحين والنساء المتحجبات انّها معركة في القيم والأخلاق.. معركة واجهتها الأمة سنين طويلة وهي فاقدة شروط المواجهة الذاتية بسبب عوامل التحريف المتواصلة التي بدأت منذ قرون طويلة في داخل الجماعة المسلمة.. وبسبب الخراب الذي اصاب مؤسساتها واجهزتها..

ففي أتون هذه المعركة الطاحنة والتي بدأ المسلمون يستوعبون اجزاء هامة منها ومن واقع



مسيرها تطرح تساؤلات وقضايا ملحة وذلك كلما ازددنا فعالية وقدرة على الفهم والاستيعاب وقدرة في التأثير على سير المعركة.. هذه التساؤلات والقضايا لا يمكن تجنبها لأننا بشكل أو بآخر ستعامل معها سلباً وايجاباً... ونحن لا نستبعد تعدد وجهات النظر فيها الأمر الذي من المغالطة ان نلغي امكانية حدوثه اذا كنا أحرار من النزعات الديمغوجية.. واذا كنا جادين في تفاعلنا مع الأحداث.

بل نقبل ان تختلف الآراء عند بداية الحوار والنقاش وذلك لمزيد من التفاهم وتوضيح المعالم وتوحيد الجهود والرؤى.. الشيء الذي سيثري الفكر الاسلامي المعاصر ويرسخ ضمانات فكرية جديدة تمخضت عن تمحيص جدلي لصعودنا الاسلامي.

كثيرة هي القضايا المطروحة على مائدة استراتيجية العمل الاسلامي كثيرة بكثرة هموم وآلام المسلمين وكل المستضعفين ولكن هذا المقال قصر نفسه على الحديث عن قضية «الوحدة والتحالف بين المبدأية والتكتيك» ومجال هذه القضية والحدود التي لا تصطدم عندها الحركة بحرمة المبادئ والاستراتيجية.. وذلك لأنه غلب في الآونة الأخيرة على بعض الاسلاميين فهم غير صحيح للعمل السياسي واصبحت التنازلات الفكرية تبرر «بمصلحة الأمة» و«المناورة» و«الشطارة».. ويتهم المبدأيون بأنهم «متهورون» أو «متطرفون» تنقصهم «الخبرة» و«الحكمة».

انّ ما يمكن الابتداء منه في هذا الموضوع هو ان نسجل جميعاً أنّ الحركة الاسلامية غير خاضعة في مسارها الاجتماعي الى الاجتهاد التجريبي ابداً بمعنى انها لا تبني مواقفها وتتخذ

مواقعها وترسم منهجها تحت ضغط الواقعية المتقلبة لتصبح ردَّات فعل مؤقتة .. بل هي محكومة في تحديد مواقفها على أرضية وعيها بالواقع بجملة قوانين ترفعها لدرجة الشهادة على المناهج الأخرى والتميز الذي يليق بحركة تستمد قوتها من قوة خالق هذا الوجود .. هذه القوانين والاصول الشرعية مستمدة من القرآن والسنة المشرفة أو استدلالاً مع فهم الجوهر في مسألة قياسية أو استئناساً بمواقف الحركة الاسلامية الأولى .. فهي لذلك ليست منفلتة لاجتهادها في استحداث وسيلة ليس لها أصولها في المنهج الربَّاني . «من أحدث في امرنا هذا ماليس منه فهو رد» .. فكما انَّ المصدر الذي تتلقى منه الحركة الاسلامية تعاليمها وحيد وصافي وهو الاسلام]القرآن — السنة[فكذلك يجب ان يكون المنهج للوصول الى تحكيم الاسلام منهجاً ربانياً يختلف في وسائله وأدواته وأساليبه عن القوى العلمانية ..

«انَّ وظيفة المنهج الربَّاني ان يعطينا — نحن اصحاب الدعوة الاسلامية — منهجاً خاصاً للتفكير نبرأ به من رواسب مناهج التفكير الجاهلية السائدة في الأرض والتي تضغط على عقولنا وتترسب في ثقافتنا .. فإذا نحن أردنا ان نتناول هذا الدين بمنهج تفكير غريب عن طبيعته مماثل لمناهج التفكير الجاهلية الغالبة كُنَّا قد ابطلنا وظيفته التي جاء ليؤديها للبشرية وحرمنا أنفسنا فرصة الخلاص من ضغط المنهج الجاهلي السائد في عصرنا وفرصة الخلاص من رواسبه في عقولنا وتكويننا ..» . معالم في الطريق — .. هذه حقيقة وحقيقة كذلك يأتي شعورنا بأنَّ علينا ان نكون واحداً من عدة قوى سياسية مطروحة من عدم يقيننا الذاتي بصلاحية هذا الدين لأن يكون المهيمن الوحيد من جهة وعدم ثقة بجماهير المسلمين واننا «الاسلاميون على اختلاف مشاربنا» جزء طبيعي طليعي في هذه الأمة .. على أرضية هذا الخواء يرسم البعض استراتيجيات العمل (الاسلامي) في عدة بلدان اسلامية .

وهناك حقيقة اخرى وهي انَّ الثورة الاسلامية قد اتسعت رقعتها .. رقعة الرفض الانساني للظلم والاستكبار العالمي والشركات متعددة الجنسيات واخذت الأمة بكامل قواها الحية تتحسس سبل الثورة .. ويزداد الاستكبار العالمي علواً وافساداً عبر ادواته المتقدمة في بعض الأنظمة وأجهزة مخابراتها .. في هذه المرحلة التاريخية المفصلية تتقدم فصائل الحركة الاسلامية نحو الهدف الاستراتيجي الذي تتوخى انجازه من خلال برامجها ألا وهو «تجاوز أزمة التحدي الغربي الحديث وحل المشكلات التي يواجهها المجتمع (الاسلامي) اليوم حلاً ينبثق من عقيدة الاسلام وشريعته» .. وتتباين مواقع الفصائل الاسلامية في بنائها النظري لكيفية الوصول الى هذا الهدف فمنها من اعتمد البناء التنظيمي النخبوي «العقائدي الصلب» ومنها من اعتمد البندقية لتغيير الواقع الظالم .. ومنها من يعتمد اسلوب التثقيف فالتفاعل فالنصرة فالخلافة .. ومنها من يعتمد بناء تنظيم سياسي يخوض معارك «ديمقراطية» للوصول الى الحكم عبر طرح البدائل .. ومنها من يعتمد اسلوب الثورة الشعبية

تقودها طليعة رسالية ملتحمة بالجماهير تتبنى اهداف الأمة في التحرر وتتقدم الأمة نحو احداث التغيرات المطلوبة لاحداث الثورة .. هذا التباين يوجد تباينا بالنتيجة في الفعالية وادوار النضال .. والكلُّ ملزم كما يرفع من شعارات بمنهج الله . والكل مأجور إن شاء الله .

• المبادئ والتكتيك والوحدة — التحالف :

ابدأ بإلقاء الضوء على الاختلاف .. لمزيد من الاتفاق أو مزيد من الوضوح على الأقل .. تظهر امامنا قضية التحالف مع القوى غير الاسلامية والتي قد تتفق معنا في ضرورة اسقاط هذا الطاغوت .. وقبل ان نناقش الموضوع نريد ان نسجل عدة بديهيات :

١— الأمة مسلمة وهذه الثروات والخيرات ملكها .

٢— الأنظمة طاغوتية معتدية على أخص خصوصيات الألوهية وهي «الحاكمية» .

٣— الأحزاب المطروحة في ساحتنا احزاب تغريبية تمارس دور التخريب الثقافي والاخلاقي في مجتمعاتنا بصورة مباشرة وعضوية أو غير مباشرة بما تقوم به من أدوار .

٤— الأحزاب ليست معزولة ديموغرافياً لكي تسهل عملية ضبط علاقة معينة معها ..

٥— (الحركة الاسلامية) في الأصل ضد التغريب الثقافي والفكري والأخلاقي وضد الظلم السياسي والاقتصادي .. وهذا واجب شرعي تؤثم ان لم تقم به .

٦— الحركة الاسلامية هي الخليفة في الأرض .

٧— الغرب قد يقبل أي شكل من الأشكال التلفيقية (اسلام —ماركسية) ، (اسلام —قومية) ولن يقبل (اسلام — اسلام) فلهذا ستكون الحرب شرسة معه .

بعد هذا فلننظر —بدون اشارة— الى عملية تحالف قد تقع بين الاسلاميين وبعض القوى العلمانية ماذا على الاسلاميين هؤلاء ان يفعلوا لإثبات اسلاميتهم والمحافظة عليها بالرغم من التحالف .. والمحافظة على جماهيرهم وثقتها بهم .

اعتقد انَّ المسألة هنا تتعلق بالعقيدة وثباتها .. والبصيرة وحدتها والعلاقة بين الاثنين علاقة طردية ..

على الاسلاميين بدءً ان يعملوا في معزل عن التحالفات اي كان شكلها .. وعندما يستوى الأمر لديهم بأن تتسع جماهيرهم ويملكون أدوات التحليل والوعي وينضِّجون الظروف السياسية لصالحهم ويزيدون في إحداث التناقضات داخل المؤسسات الجاهليَّة وبين الجماهير والطاغوت .. ويتصاعد الغضب الجماهيري الهادف وتبدأ شرارات الثورة .. حينذاك يعلن الاسلاميون —طليعة الأمة— عن برنامجهم لإسقاط الطاغوت السياسي مركزين على قيادة مركزية للثورة واضحة اسلاميتها ومعروفة إسلامياً عبر نضالها المستمر قبل شرارات الثورة ..

ويكون واضحاً في برنامج الثورة المعلن مكافحتها لثقافة الغرب واحتكارات الغرب وهيمنته على مقاليد التعليم والفكر في بلادنا ..

واضح من هذا انه لا يمكن تحقيق هذه الشروط إلا بالاعتماد على قوة الحركة الاسلامية

الذاتية والتي بدون استنفاذ كل السبل لإعدادها لا يمكن ان يحافظ على هوية الثورة إسلامياً.

قد يسأل سائل انَّ القاء هذه الشروط تعجيزي.. لن تقبل القوى السياسية بموجبه التحالف مع الحركة الاسلامية أليس ذلك خطر على الحركة الاسلامية في عدم توفر شروط الانتصار؟.. والجواب سهل: عندما تكون الحركة الاسلامية تملك اداة الثورة «التنظيم الواعي» وتملك حس الجماهير المسلمة المستضعفة وعندما تتفاعل الجماهير مع طليعتها الاسلامية وهذا كله اساسي لا يمكن تجاوز جزء منه.. حينذلك لن يكون أمام القوى السياسية إلاَّ البحث عن أي صيغة تحالف مع الحركة الاسلامية.. وإلاَّ فتكوِن حكمت على نفسها بالاعدام الاجتماعي وسيكون التخلص منها سهلاً.

هذا ما يجب ان يكون واضحاً في اذهاننا ونحن نحاول إيجاد تحالف مهما كان شكله. هذا التحالف يجب ان يلتزم بعدة قواعد منها:

١ــ القيادة المركزية التي يلتزم الكل بها وبرؤاها.. قيادة إسلامية معروفة بجهادها.

٢ــ لا يتعارض أي نص من نصوص التحالف مع جوهر الاسلام فضلاً على ان يتبنى التحالف وجهات نظر القوى المعادية للاسلام.

٣ــ ان لا يحدث هذا التحالف عملية تنازل فكري عند الحركة الاسلامية.

٤ــ ان لا يفرض هذا التحالف مواقف غير إسلامية على الحركة الاسلامية.

٥ــ ان لا يطرح حلول تكهنية لمرحلة ما بعد سقوط السلطة الظالمة بل يترك ذلك لخيار الأمة.

فلو حدث ان تحالفنا بالكيفية السابقة وساحة المسلمين على ما هي عليه من الانقسام والتشتت فكيف ستكون نتائج التحالف من هذا النوع.. هذا النوع الذي تخلينا بموجبه عن جملة مبادئ اساسية.. أرى ان نتائج هذا التحالف وخيمة منها:

١ــ ستزداد الشقة بين الاسلاميين وذلك لصالح جبهة الأعداء.

٢ــ سنقع في شرك نصبه لنا أعداؤنا العالميين الذين يتزعمهم الاستكبار العالمي.

٣ــ سنفقد هوية المعركة ورايتها.. وتصبح مموهة على الجماهير.

٤ــ ستشكك الجماهير المسلمة ٩ ــضمانة الثورة ــ في مصداقيتنا لاسيا اذا كان شق لتحالف الطرف العلماني قد مارس ظلماً وعسفاً على الجماهير فيما سبق.

٥ــ نصبح بلا وعينا ومن غير مصلحتنا أدوات في مشاريع كبرى..

هذا بكل مرارته في نفوسنا وبكل آثاره السيئة شيء بسيط بالمقارنة مع فقداننا أدنى تصور عن الوحدة بين الفصائل الاسلامية في البلد الواحد أو البلدان المتعددة بل أدهى وأمر ان نتحول الى قوى متناحرة لا ترقب في بعضها إلاً ولا ذمة.

هذا يدفعنا الى الحديث عن ضرورة الوحدة.. فإنَّ الاسلام أولى به ان يدفعنا لإيجاد وحدة حقيقية فيما بيننا.

الوحدة.. الوحدة العضوية: وحدة الفكر



ووحدة التصور ووحدة المنبع ووحدة المنهج.. مع ما قد تختلف أدوارنا في ممارسته داخل الحركة الاسلامية الواحدة ومع استيعاب وجهات النظر المتعددة التي من المحتمل المباح وجودها.. وتهيئة أنفسنا للاستماع ومناقشة الرأي الآخر.. هذا كله ينبثق من قول ربِّ العزة «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا..» يعني أنه لن نكون جميعاً إلا اذا اعتصمنا بالمنهج الرباني الذي يحارب نزعاتنا الفردية من شهوة السلطة والهيمنة والاحتواء..

ويصبح البحث عن الله (النقاء، الزهد، الجهاد، التقرب الى الله...) للاعتصام به هو شغلنا الشاغل.. وهناك طريقتين لإحداث الوحدة.

إما ان تندمج فصائل بفصائل أخرى اذا لم يكن هناك بينها اختلافات لا يمكن تجاوزها في فهم الصراع وكيفية مواجهته.. وهذه الطريقة كان صعباً تحقيقها حتى الآن.

أو ان تبدأ عملية حوارية بين الفصائل الاسلامية بشكل ثنائي.. أو اكثر يتم من خلالها الوصول الى وحدة المصطلح ووحدة التصور التي تكون أرضية للوحدة الحركية. واذا تعذر هذا وذاك فإننا ندعوا الى عمل جبهوي بين الفصائل الاسلامية ــعلى الأخص منها من يدَّعي بضرورة العمل الوحدوي ــ من خلال هذا العمل الجبهوي تنسيق الجهود والاستفادة من التجارب وتقريب وجهات النظر ليتحقق في النهاية وحدة الحركة كهدف استراتيجي.

ويبدو انَّ وجود «دار إسلام» تسيطر عليها عقيدته وتحكم فيها شريعة الله وحدها مع ما قد تختلف اجتهادياً فيه اختلافاً لا يخرج أحدنا من دائرة الاسلام.. سيكون له بلا شك دور هام في توحيد الساحة الاسلامية.. وعلى دار الاسلام تقع المسئولية الكبرى في هذه المهمة الرسالية..

من هنا تأتي خطورة دور الحكومة الاسلامية في ايران.. لأنها ــ وهذا ما يجب ــ «ملك لكل من يدين بالاسلام عقيدة ويرتضي شريعته شريعة وكذلك لكل من يرتضي الاسلام نظاماً..».

ولكن للأسف ـــ ونعترف ـــ لقد مارسنا شعار الوحدة الاسلامية إما عاطفة ساذجة وهربت من شعورنا بالتجمع الشللي التلفيقي .. أو تكتيكاً احتوائياً للبعض الآخر .. وتمت بناءً على هذا توفيقات صورية تم خلالها تثبيت فلان وعزل فلان ليس لأنَّ منهج فلان صحيح ومنهج علاّن خطأ .. ويكتشف الجميع فيما بعد انَّ هذه «الوحدة» لم تتجاوز الحبر على الورق .. لأنَّه في غياب المنهج الواضح والبرنامج الدقيق الواعي الذي يستوعب قضايا الاختلاف فضلاً عن عدم التوجه الحقيقي نحو الوحدة ، تظل القضايا ملكاً لنزوات البعض يتجاوز أو يأوِّل أو .. أو .. كيفما شاء .

وحدة الفكر وهي صلب الوحدة ـــ وحدة الحركة الاسلامية ـــ تنطلق من تحديد جبهة الاعداء وجبهة الاصدقاء .. الشيء الذي يملي علينا ونحن نتجه نحو صياغة أفكارنا ان نزودها بضمانات الشمولية والعمق التاريخي والوعي بالواقع وان نأصلها بجوهر الاسلام وذلك كي يجد فيها الاسلاميون ـــ معظمهم ـــ ظلالاً حقيقية لتطلعاتهم .

الوحدة الاسلامية أمل يداعب جراحاتنا .. ويقترب من أرواحنا ليمدها تفاؤلاً واشتعالاً ويقيناً بأنَّ الاسلام قادر على توحيد اتباعه ...

وانَّ الشعور بضرورة وفرضية الوحدة التي تحطم الحواجز الصنمية للتنظيمات الاسلامية .. شعور أخلاقي حيث انَّ الأخلاق جوهر هذا الدين وجوهر الحركة الاسلامية .. فهو يستمد قوته وقدرته كما يقول المفكر الاسلامية عماد الدين خليل «... على ان يشق طريقه في قلب الواقع من المسئولية الدائمة التي يلقيها الاسلام على عاتق المسلم ومن احساسه الأبدي برقابة الله سبحانه على كل خطوة يخطوها وعمل يمارسه كبيراً كان أم صغيراً ظاهراً كان أم باطناً والمسلم إمّا ان يكون شاعراً بالوجود الإلهي الدائم أو ان يكون مسلماً على الاطلاق ..» ـــ مقال في العدل الاجتماعي .

وما أجمل قول الامام الشهيد ـــ حسن البنا رحمه الله ـــ تحت اعلان «هذه سبيلي»]واعتقد ان المسلمين أمة واحدة .. واتعهد بأن أوحد بين فرقهم وطوائفهم[. وقول الامام المجاهد آيةالله الخميني]إننا جميعاً أتباع القرآن والرسول الأكرم إننا جميعاً أخوة لنا وجهة واحدة ودين واحد وقرآن واحد .. اني آمل انتتجاوزواعوامل التفرقة بقوتكم والمدد الإلهي[.

ما سبق في هذا الموضوع لا يخلو من النقص أو الخطأ كأي جهد بشري .. لهذا اسأل الله لأخواني ـــ كي يسألوه لي ـــ المغفرة .. اخواني الذين اخطأوا في ممارسة عملية الوحدة أو التحالف داعياً الجميع البحث معاً عن أسلم السبل مستظلين بالقرآن العظيم «هو الذي أيدك بنصره والمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم» .. فهل من مستجيب ..

صلاح الدين فتحي

نحن والغرب
نصوص بناة الامبراطورية

روجيه جارودي

هذه هي نصوص بناة الامبراطورية التي تتحلى بميزة انها لم تلجأ الى مزاعم حب البشرية في ادعاء الرسالة التمدينية والدينية او الاخلاقية الخاصة (بالغرب) . وهي تكشف بوقاحة عن دوافع الاستعمار الحقيقية .

وللطرائق التي استخدمتها (انكلترة) في (الهند) دلالة مميزة . انها لا تتردد في تدمير الصناعة اليدوية الهندية واقتصاد الغذاء كله . فالمهم وحده هو النتيجة الماثلة في جعل الهند تختص آنذاك بزراعة القطن الذي سيصنع بعد ذلك في (مانشستر) ويعاد تصديره بصفته منتجاً تاماً ليباع في الهند .

زراعة واحدة ، وانتاج واحد ، يمثلان الوجه الاساسي لهذا النمط من الاستعمار . ولابد من توسيع زراعة القطن على حساب الزراعة التقليدية دون اكتراث بحاجات الشعب الاصلي . وقبل ذلك كان ثمة اقتصاد غذائي يتيح توازناً شبه صحيح في المنتجات التي يحتاج اليها السكان .

ونحن نرى في (السنغال) ظاهرة من النوع ذاته . فعندما فرض كبار صانعي الزيت الفرنسيون (ولاسيما فريق زيوت «لوسيور») وحدة زراعة فستق العبيد (من ٨٠ الى ٨٥٪ من انتاج السنغال) فان ذلك قد جرى على حساب الزراعات الغذائية . ونجم عن هذا التوجيه نتيجتان رهيبتان : تجويع السكان وتسميم الارض أي تشكل طبقة من الغضار الاحمر على سطحها يجعلها غير صالحة لأية زراعة .

وفي عهد (كريستين) ملكة البرتغال . كانت البرازيل مستودع الذهب والاحجار الكريمة . وقد اتيحت لي فرصة ان ارى في مقاطعة (مينا ـــ جيري) مدخل (الدورادو) القديم . وهو يشبه الجحيم : من جهة أولى توجد مقبرة . ومن الجهة الأخرى مأوى المسلولين .

وعندما نضب معين المنجم اصبح ريع الاستغلال متناقصاً باطراد . وعندئذ ظهر الاتجاه الى تنمية زراعة قصب السكر في البرازيل . وعندما كف السكر عن ان يعود بأرباح كافية تقرر زرع البن . وعلى هذا النحو تمت تصفية الزراعات الغذائية ولم يكف القطر عن معرفة مجاعات مخيفة مازال الشمال الشرقي يعاني منها الى اليوم .

وفي (الامازون) . عندما كان المطاط لايزال ذا ريع كبير جداً توسعوا في زراعة شجر المطاط ونجم عن اكتشاف المطاط الصنعي ان وقعت البلاد في حالة رهيبة من البؤس .

لقد كانت الجزائر قبل وصول الفرنسيين سنة (١٨٣٠) بلداً يصدر القمح . وقد استطاعت جيوش الثورة والامبراطورية ان تغتذي بالقمح الجزائري الذي ارسله (الداي) . ومضى هذا الاخير في اريحية فروسية حتى الى عدم المطالبة بدفع ثمن قمحه بعد سنة ١٨١٦ . وعلى الرغم من ذلك . لم تمر بضعة اعوام حتى قرر ان يقابل اصرار فرنسا على الامتناع عن تسديد ديونها بطرد

القنصل المناوئ (دوفال) باعتبار ذلك تدبيراً ثأرياً. وقد حدث ذلك سنة (١٨٣٠) واصبح ذريعة لتدخل قوى الجيش الفرنسي.

وعندئذ فرضوا على بلد اسلامي تحرم ديانته الخمر وحدة زراعة الكرمة. وبذلك قضي على الإقتصاد الغذائي الذي كان سائداً من قبل. واصبحت الجزائر تستورد القمح بعد ان كانت تصدره. وقد احيطت تبعيتها منذ ذلك الحين على الصعيد الاقتصادي بكفالة مزدوجة: لتصدير خمرها وهي لا تدري ما تصنع به. ولاستيراد القمح الذي تحتاج إليه.

وعندما كانت بعض الصناعات تفقد بعض سرعتها في البلد المستعمر، كما كانت حالة الصناعات النسيجية، كان اصحابها ينقلونها جزئياً الى المستعمرات. وهذا هو الجانب الثالث من جوانب الاستعمار.

وعلى هذا المنوال تجدنا امام تشوهات حقيقية تصيب الاقتصاد. ومن الطبيعي ان يؤكد المسؤولون انهم انما عملوا ما عملوا «اسهاماً في تنمية» هذا القطر او ذاك. والواقع ان اقامة هذه المنشآت الصناعية قد اتاحت زيادة الصادرات من تلك الاقطار، وذلك اذا اخذنا بالاعتبار الارقام المطلقة. بيد ان هذه الصناعات لم تكن الا من شأن المستعمر وحده.

والحادث الجديد هو ان الادارة الاستعمارية للدول امست بسرعة اداة بين الشركات الخاصة تفيد منها في تحقيق الاستغلال الاقتصادي الاعظمي بفضل الشرطة والجيش والمحاكم والادارة بجملتها. وهذا الجهاز القمعي كله ينهض بدور كلب حراسة الرأسمال.

وقد افصح بناة الامبراطورية عن ذلك بوضوح. فلنستمع الى شهادة واحد من اشهرهم وهو المارشال (بوجو). فقد صرح في خطاب ألقاه في المجلس النيابي بتاريخ ٢٤ كانون الثاني ١٨٤٥ قائلاً:

«اتعرفون لماذا ذهبنا حتى (بسكرة) و(ولدنايل) على مسافة ١٣٠كم من الشواطئ؟ لكي نشق لانفسنا طرقاً تجارية الى الداخل. وقد قمنا كما يقوم (الانكليز) بحرب المصلحة وسرنا وبيدنا سيف وبالاخرى متر. ومنذ هذه الفتوحات تم تقدم واسع في التجارة الجزائرية... ولم استطع ان اتابع مسيرة أقمشتنا. ولكنني لن ادهش اذا وجدت كثيرا منها قد وصل حتى الى (تومبكتو). وهذه هي الاسباب التي من اجلها وسعنا، لا اقول احتلالنا، بل سلطاننا... وقد عينا رؤساء يقومون بأعمال شرطة الطرق لحماية تجارتنا، وبأمرتنا، وبادارتنا».

وكتب الجنرال (جيرار) وزير الحرب في كلامه على اهداف غزو الجزائر عسكرياً غداة انزال الجيوش في (سيدي فرج) سنة (١٨٣٠):

«ان هذا الغزو يستند الى اهم الاوامر واكثرها ارتباطاً بالأمن العام في فرنسا، بل وفي أوروبا: افتتاح سوق كبرى لتصريف السلع الفائضة عن شعبنا وبيع منتوجات مصانعنا لقاء الحصول على منتجات اخرى غريبة عن ارضنا ومناخنا».

وثمة المارشال (ليوتي)، وهو ايضاً من بناة الامبراطورية، وهو يعي كل الوعي هدف كل استعمار. وقد عرف على خير وجه معنى «الحماية» الفرنسية في (المغرب) في تقريره الى الحكومة الفرنسية بتاريخ ١٦ حزيران ١٩١٥. قال:

«على الحماية الفرنسية ان تقدم للبلد الحد الاقصى من النمو الاقتصادي لكي تفسح المجال امام افضل نفع يعود على التجارة والصناعة، وذلك ما ينبغي ان يكون موضوع كل عمل استعماري».

ويمضي في تحديد المعنى الدقيق للحروب الاستعمارية في خطابه امام (العصبة البحرية والاستعمارية) في باريز بتاريخ ١٨ اذار ١٩٢١. قال:

«ينبغي الا ننسى... انه بسبب... وجود سور حي يعرض صدور اصحابه كل يوم لمجابهة المنشقين بغية ان يتاح للتجارة وللصناعة ولرجال الاعمال ان يستثمروا ذلك البلد، وانه بفضل هذا الدم المراق يومياً يمكن كسب المال وتحقيق الارباح وانماء المجال الاقتصادي والصناعي في فرنسا»(١).

اما بصدد الوسائل فان المارشال (بوجو) لم يكن اقل صراحة:

«يجب القيام بغارة كبرى في أفريقيا شبيهة بما حققه الفرنج وما قام به الغوط» (خطاب في المجلس بتاريخ ١٤ ايار ١٨٤٠). وهو يشرح في الخطاب ذاته السبب بقوله:

«لابد من مستعمرين. لابد من نطق ملكي يعدهم بالارض في افضل الأوضاع، في (تلمسان) و(مسكرة).

«وحيثما توجد مياه صالحة وارض خصبة ينبغي ان نضع المستعمرين دون ان نبالي بمن يملك تلك الارض. وينبغي ان نوزع ملكيتها التامة بينهم. وفوق ذلك، يكفل لهم النطق الملكي الاسلحة والذخائر ليذودوا عن انفسهم».

وقد سجلت النتائج في تقرير اعدته «لجنة التقصي الحكومية» سنة ١٨٨٣:

«لقد استولينا على املاك المؤسسات الدينية، واقمنا حارساً قضائياً على املاك طبقة من السكان هم الذين وعدنا باحترامهم... واستولينا على ملكيات خاصة دون تقديم أي تعويض. بل مضينا، على العكس، حتى الى ارغام الملاك بعد استملاك املاكهم على دفع اجور هدم بيوتهم، بل وحتى المساجد.

«لقد دنسنا المعابد والاضرحة وحرمة المنازل والامكنة المقدسة الاسلامية.

«ذبحنا اناساً يحملون تصاريح المرور وقتلنا لمجرد شبهة جماعات سكانية بأسرها وما لبث ان اتضحت براءتها. وحكمنا على اناس اشتهروا بالقداسة في البلد، اناس اجلاء، وذلك لانهم كانوا يتحلون بقدر من الشجاعة جعلهم عرضة غضبنا حين توسلوا للشفاعة عن مواطنيهم البائسين. وقد وجد اناس استساغوا ادانتهم، وآخرون متمدينون قاموا باعدامهم».

الاستعمار نهب، ولكنه بالدرجة الاولى قتل. ونحن لا نضيف أي تعليق على شهادة هؤلاء «الابطال»: (بوجو)، (كافينال) (سان ارنو) وغيرهم من الاقل شهرة.

فلنقتصر على قراءة رسائل مارشال المستقبل (سان ارنو):

«لقد اتسع النهب الذي بدأه أولاً الجنود، وامتد بعدئذ الى الضباط. وعندما اخليت (قسنطينة) اتفق، كما يحدث دوماً، ان آلت الحصة الاغنى والاكبر الى قيادة الجيش، والى ضباط الاركان العامة» (الاستيلاء على قسنطينة— تشرين الاول ١٨٣٧).

«انهم يخربون ويحرقون ويهدمون البيوت، ويقطعون الاشجار». (منطقة ميليانا— حزيران ١٨٤٢).

«لقد تركت بعد مروري حريقاً هائلاً. فقد كانت القرى كلها، وهي قرابة مائتين، قد احترقت، وعاث الفساد في بساتينها، وقطعت اشجار زيتونها». (القبلي الصغير— ايار ١٨٥١)(٢).

واليكم ما كتبه الكولونيل (فوريه) سنة ١٨٤٣:

«انطلقت سبع كتائب من (ميليانا) و(تشرشل) بغية ان تعيث في الارض الفساد وتخطف اكثر ما تستطيع من القطعان ولاسيما من النساء والاطفال. فقد كان الحاكم، وهو (بوجو)، يريد بث الذعر بين السكان بارسالهم الى فرنسا»(٣).

وفيما يلي شهادة الكولونيل (مونتياك) في «رسائل جندي»:

«يعيش (لامورسيير)! فمثل هذا اسمه الصيد بذكاء وهناء... ان هذا «الجنرال» الشاب الذي لا يقف في وجهه عائق هو الذي اخترق الموقع في لمحة من الزمان. واقتلع (العرب) من مخابئهم في دائرة من خمسة وعشرين ميلاً، وسلبهم جميع ما يملكون: من نساء، واطفال، وقطعان، وماشية الخ» (١ شباط ١٨٤١).

وفي منطقة (مسكرة)، في السابع عشر من كانون الثاني ١٨٤٢:

«لاحقنا العدو وانتزعنا منه النساء والاولاد والماشية والقمح والشعير...»

وفي الحادي عشر من شباط ١٨٤٢:

«وبينما كنا نحلق هذه الناحية اخذ الجنرال (بودو)، وهو ذاك الحلاق الممتاز، يعاقب قبيلة في اطراف (شليف) وينتزع منها بالقوة النساء والاطفال

والماشية»(٤).

وعندما سيجد (مونتانياك) نفسه هذه المرة في منطقة القبائل الصغرى سيطبق طريقة (لامورسيير).

«اقمنا في مركز البلدة واحرقنا وقتلنا وعثنا فساداً في كل شيء... وبالرغم من ذلك قاومتنا بعض القبائل، ولكننا طاردناهم من كل جهة لنأخذ منهم نساءهم واطفالهم وماشيتهم» (٢ ايار ١٨٤٣).

«تسألني في فقرة من رسالتك عما نفعل بالنساء التي نأخذهن، اننا نحتفظ بقسم منهن رهائن، ونبادل قسماً لقاء خيول، والباقي يباع بالمزاد بيع حيوانات الذبح» (رسالة من مسكرة بتاريخ ٣١ آذار ١٨٤٢).

واليكم شهادة كونت (دي هاريسون) في كتابه بعنوان «صيد البشر» (ص ١٣٣، ٣٤٧، ٣٤٩). انه يصف عمل احدى الكتائب التي شارك فيها، ويبدو انه شعر ببعض النفور:

«صحيح اننا كنا نعود بملء برميل صغير من الآذان المقطوعة مثنى مثنى من أجساد الأسرى اصدقاء كانوا أم اعداء... وكانت هناك ضروب من القسوة لم يسمع بها احد من قبل، اعدامات أمر بها من أمر ببرودة، ونفذها الجلادون ببرودة بعيارات نارية أو بضربات سيف تنال اولئك المساكين الذين كان اعظم ذنب اقترفوه احياناً انهم ارشدونا الى مستودعات فارغة.

«وقد احرقنا القرى التي مررنا بها وكان اهلها قد هجروها وعثنا فيها سلباً وهدماً... قطعنا اشجار نخيلها ومشمشها لان اصحابها اعوزتهم القدرة الضرورية على مقاومة اميرهم ومنعه من المرور من الدرب المفتوح للناس كافة لدى هذه القبائل الرحل. وقد اقترفنا جميع هذه الاعمال الهمجية دون اطلاق عيار ناري واحد، لان السكان كانوا يفرون قبل وصولنا وهم يبعدون قطعانهم نساءهم ويهجرون قراهم».

لقد كان الجنرال (يوسف) قائد هذه الكتيبة، ويروي المؤلف نفسه عن هذا القائد الحادثة التالية:

«في سنة ١٨٥٧ هب المارشال (راندون) الذي كانت امجاد (سان ارنو) تحرمه الرقاد الى الهجوم على منطقة (القبائل) لتدريب رجاله وعددهم خمسة وعشرون الفاً وتكرار الحرائق التي قام بمثلها اسلافه. وفي هذه الحملة قيل للجنرال (يوسف): «ايها القائد. هذه قبيلة اخرى سئمت الحال وطلبت الامان. فأجاب (يوسف): كلا، يوجد في جناحنا الايسر هذا الكولونيل المسكين الذي لما يحصل بعد على شيء. فلندع له هذه القبيلة ليسحق عظامها بما يكفل له نشرة وبعدئذ سنعطيها الامان».

«ان آذان السكان الاصليين ظلت تساوي عشرة فرنكات لكل زوج منها، وبقيت نساؤهم فريسة صيد ممتازة».

لقد اباد ثلاثة ضباط فرنسيون هم (كافنياك) و(بيليسيه) و(سان ارنو) في سنة واحدة، وفي ثلاث نقاط مختلفة، ثلاث قبائل عن بكرة ابيها (رجال، نساء، اطفال) حين التجأت الى المغائر وذلك باحراقهم وخنقهم بالغاز وهم احياء.

وفي ١٩ حزيران ١٨٤٥ التجأت قبيلة (ولد رياح) بعد ان طردتها كتائب (بوجو) المحرقة من قراها الى مغارة، فعمد الكولونيل (بيليسيه) الى اشعال النار في فوهة المغارة طوال النهار والليل، واليكم رواية شاهد عيان:

«من ذا الذي يستطيع وصف هذه اللوحة؟ ان ترى في منتصف الليل، وفي ضوء القمر، كتيبة من الجيوش الفرنسية تضرم نار جهنم كلما خبت. وان تسمع الانين الخافت لرجال ونساء واطفال وحيوانات. وتمزق الصخور المتكلسة التي تتشقق وتنهار... وفي الصباح، عندما عمدوا الى تنظيف مدخل المغائر... كانت ثمة جثث الابقار والحمير والخراف... وبين البهائم كان يتكدس تحتها رجال ونساء واطفال. وقد شاهدت جثة رجل يضع ركبته في الارض ويده تمسك متشنجة بقرن بقرة. وامامه كانت امرأة تحتضن طفلها بين ذراعيها. لقد اختنق هذا الرجل عندما كان يحاول حماية اسرته من غضب هذا الحيوان... وقد عدوا ٧٦٠ جثة...».



(أفريقيا الفرنسية، ص ٤٤٢).

اترى في الامر جريمة سادية؟ كلا. انه امر اعلى. ذلك ان الحاكم العام (بوجو)، (دوق ايسلي)، قد ارسل الى الكولونيل (بيليسيه) الامر الآتي:

اورليان فيل ١١ حزيران ١٨٤٥

«اذا انسحب هؤلاء الجراء الى مغاراتهم فعليك أن تقلد (كافنياك) في (سبها). دخنهم الى الحد الأقصى، مثل الثعالب». (نقلاً عن: المجلة الاسبوعية — تموز ١٩١١ — مقالة الجنرال ديركاجاكس).

لقد أمر (بوجو) قائلاً: «قلد كافنياك». (كافنياك) وهو الذي سيصبح الحاكم العام في الجزائر، وسيصبح قناص العمال في باريز، قد اقترف الاثم ذاته قبل فترة من الزمن.

وقد اثار امير (موسكوا)، ابن المارشال (ني)، في مجلس الاعيان هذه الفظائع. وطلب المارشال (سولت)، وزير الحرب، الشرح من (بوجو) واليكم جواب (بوجو):

رسالة (بوجو) الى المارشال (سولت)

العمليات العسكرية — الجزائر في ١٨ تموز ١٨٤٥

سري — سيدي المارشال

«تسألني في برقيتك بتاريخ ١٢ تموز ان اوافيك بمعلومات جديدة عن قضية مغائر (ولد رياح) البائسة.

«انني آسف ياسيدي المارشال لانك ظننت ان من الواجب ان تلوم بدون تلطف سلوك السيد الكولونيل (بيليسيه). وهذا ينطوي على لوم يتناول كل الامور القاسية التي لم يكن للجيش مندوحة من ان يقوم بها لتحقيق هدف فرنسا. وقد قلت لك سابقاً انني احمل مسؤولية فعل السيد الكولونيل (بيليسيه).

«(ينبغي) ان نعطي الجمهور افكاراً أصح عن ضرورة القيام بأعمال قاسية لاتمام خضوع البلد خضوعاً حقيقياً، وبدون ذلك لايمكن ان يوجد استعمار، ولا ادارة، ولا حضارة. اذ لابد من ان يقبل السكان قانوننا من قبل ان ندير ونحضر ونستعمر. وقد برهنت آلاف الامثلة على انهم لا يرضون بقانوننا الا بالقوة، وهذه القوة عاجزة اذا لم تنل من الاشخاص والمصالح.

وهذا ما ينبغي ألا نكف عن تكرار قوله حتى يُفهم».

وبعد انقضاء شهر على حادثة الكولونيل (بيليسيه) جاء (سان ارنو) بدوره في ١٢ آب ١٨٤٥ وحول على مقربة من (تينيس) احدى المغائر الى «مقبرة واسعة» احتوت «خمسمائة لص». ولكن التدخل لم يثمر سوى ان جعله حذراً: فقد اخفى مأثرته.

«ان احداً لم ينزل الى المغاور . احداً ... سواي ...
وقد حكى تقرير سري كل شئ الى المارشال (بوجو) بكلام بسيط ، دون شاعرية رهيبة ولا صور»(٥).

لقد اتاح الاستعمار ، على هذا النحو ، الاستيلاء على المناجم ، وعلى الاراضي العربية .

وقد كتب الكولونيل الانكليزي (كوركان) عندما اصبح مستعمراً في (كينيا) بكل وقاحة : «سرقنا ارضهم ، وبقي ان نسرق اذرعتهم . وان العمل الاجباري هو النتيجة اللازمة لاحتلالنا البلاد» .

استعمل العمل الاجباري ، بادئ ذي بدء ، في الاشغال العامة ، أي في بناء القصور للحكام ، والسجون للافريقيين ، والثكنات للجنود ، و«الفيلات» للموظفين .

ثم استعمل لتقديم بنية تحتية للمشاريع التعدينية او الزراعية او التجارية الموجودة في بلد المستعمرين ، على نحو ان تزيد من ريع الاستثمارات الخاصة : طرق ، سكك حديدية ، موانئ ، كل ذلك كان يشاد لمصلحة استغلال البلد المستعمر حصراً ، وهناك مثل اصبح شهيراً في كتاب (اندره جيد) سنة ١٩٢٧ وعنوانه : «رحلة الى الكونغو» ألا وهو مثل بناء السكة الحديدية بين (برازافيل) و(البوانت السوداء) (١٩٢٠ — ١٩٣٣) .

وقد احتاجت المائة والاربعون كيلومتراً الأولى الى سبعة عشر الف جثة . وفي كل سنة ، خلال اثني عشرة سنة ، كان ما يزيد على عشرة آلاف «ساكن اصلي» يسافرون الى مكان التجنيد ، وكان أكثر من ربعهم يموت من الانهاك او المرض .

والنتيجة الثالثة من نتائج السيطرة الاستعمارية هي اقامة المبادلات غير المتكافئة : «الامم الكبرى» الاستعمارية ، هي التي تحدد بان واحد اسعار الحاصلات الزراعية او الفلزات التي تشتريها من المستعمرات ، واسعار المنتجات المصنوعة التي تبيعها لها .

وقد بلغ من تفاوت حدود المبادلة ان كان في وسع «المستعمرات» ان تشتري بكمية المواد الأولية نفسها في سنة ١٩٣٩ مجرد ٦٠٪ من المنتجات المصنوعة التي كانت تشتريها في سنين ١٨٧٠ — ١٨٨٠ قبل قيام الاستعمار المباشر .

وعلى هذا النحو تحققت زيادات ارباح طائلة : وفي سنة ١٩٤٦ كان (مجلس الانتاج في افريقية الغربية) يدفع الى النيجيريين (١٦) جنيهاً ، ويدفع (١٥) جنيهاً ثمن الطن من زيت النخيل وهو يعيد بيعه بسعر (٩٥) جنيهاً الى وزارة (التموين) .

وكان فستق العبيد الذي يُشترى بـ (١٥) جنيهاً للطن في (غينيا) يعاد بيعه بسعر (١١٠) جنيهات .

وقد نجم عن آلية المبادلات غير المتكافئة ان (غينيا) ، هذا القطر الذي اشتهر بفقرة كان يتيح قبل استقلاله (ومثلاً سنة ١٩٥٢) ان تربح فرنسة خمسة ملايين ونصف من الدولارات من جراء بيع فلزات الالمنيوم والقهوة والموز .

وعندما تصبح جميع وسائل الانتاج في بلد مستعمر ملكاً للمستعمرين وعندما تجعل وحدة المنتجات ووحدة الزراعات المستعمر تابعاً تبعية تامة ، حتى من اجل بقائه ، للاقتصاد المسيطر الغريب ، فان الامبريالية تكف عن ان تكون بالضرورة استعماراً بالمعنى الصحيح ، أي رقابة عسكرية وسياسية مباشرة على البلاد الخاضعة : ان الضغط الاقتصادي يكفي ليكفل زيادة الارباح الطائلة ويزيد من احتمال «تفجير» حكومة غير مطيعة في «البلد المتخلف» . وعندئذ بدأت حركة : «اللااستعمار» . ولم يبق التدخل العسكري المباشر سوى استثناء . وبوجه عام ، ان من الأيسر اجراء التأثير بواسطة شخص وسيط ، «بمساعدة(٦)» الفئة «الاكثر تفهماً» لمصالح الرأسمال الاجنبي .

ان تصفية (باتريس لومومبا) واغتياله في (الكونغو) ، أو حرب (بيافرا) ، انهما يلقيان ضوءاً كثيباً على هذا الاسلوب . كما اوضحت حرب (فيتنام) في آسيا كيف طبقت الولايات المتحدة تمويه احتلالها في صورة «حرب أهلية» الطريقة التي تكفل سيطرتها في امريكة اللاتينية : رفد الفئة الاكثر فساداً بتأييدها تأييداً

تاماً اقتصادياً ولاسيما عسكريا ، ولو حدث ذلك ضد ارادة شعب بأسره . وتسهم الشركات الخاصة اسهاماً كاملاً في مثل هذه العمليات سواء أكانت (يونايتد فروت) في امريكة الوسطى ، او في (كاريبي) او (اي . ت . ت) في (شيلي) بعون الـ (سي . آي . ا) وعون الحكومة الامريكية لقلب ، أو اغتيال ، أي رئيس دولة يبدي رغبة في تحرير بلاده .

لقد عمدت الاقطار الغربية ، بصورة منهجية ، الى ما يسمى حياء باسم «ازالة حدود المبادلة» والذي يكون من الاكثر صراحة ان ندعوه بـ «نهب البلدان الفقيرة» .

فالنفط ، شأنه شأن سائر المواد الاولية ، كان يشترى لقاء سعر تافه ، ويعاد بيعه بأسعار خيالية بعد أن تكون شركات النفط قد استوفت ارباحها واقتطعت الدولة رسومها .

ان تقرير لجنة التقصي التابعة للمجلس الوطني (التقرير رقم ١٢٨٠ ص ٢٢٠)(٧) يعلمنا ، حتى بعد رفع اسعار الانتاج ، انه من اصل كل مائة فرنك ثمن البنزين يعود (٢٨) فرنكاً الى البلد المنتج ، بينما تقتطع الدولة (٣٧) فرنكاً للضرائب ، ويبقى لشركات النفط زهاء (٣٥) فرنكاً . وقد وصف التقرير ذاته شركات النفط على انها «الممثل شبه الكاريكاتوري لعالم المنشآت المتعددة الجنسيات ، هذه الوحوش المالية التابعة لرأس المال الكبير» .

وقد بلغت ارباح هذه الشركات بالتهديد الابتزازي بنضوب الطاقة ستة مليارات من الفرنكات (القديمة) في ليلة واحدة على مخزونها . وذلك بالتواطؤ مع (الدولة) .

ويطرح التقرير السؤال الآتي : «قد نتساءل اين الدولة؟ أهي في ادارة المحروقات ام في وفد الطاقة العامة؟ ام هي على رأس الـ (الف — اراب) » . والجواب واضح حين نعرف ماذا لقي قاضي وهو السيد (سيكالدي) ، اذ شاء ان يقوم بمهنته ويظهر الحقيقة في هذه المشكلة . اما لحظة «الفضيحة» فانها تلك التي اقتصرت فيها البرجوازيات الوطنية في البلدان المصدرة للنفط على مجرد استخدام القوانين التي سنتها الرأسمالية نفسها بتطبيقها ضد الاقطار الغربية وذلك بطريق تحديد سعر اعلى للنفط الذي ظل يستلب منها قبلئذ بسعر فاضح ادنى . ان رفع اسعار النفط يقصر عن انقاذ بلدان العالم الثالث كلها . وفي سنة ١٩٧٦ جاوزت الديون المترتبة على «البلدان النامية» (!) (١٢٠) مليار من الدولارات وان الخدمة التي تؤديها هذه الديون تكاد تمتص ، في كل سنة ، جملة المعونات التي تتلقاها .

ولذا تطالب بلدان العالم الثالث بتغيير جذري في سوق المواد الاولية ، وبزيادة حصتها من تجارة المنتجات المصنعة وبامكان تدخلها في منظومة النقد الدولية .

بيد ان البلدان المصنعة ترفض الاقلاع عن الفوائد التي تجنيها من ممارسة رقابتها على اسواق المواد الاولية وعلى المنتجات المصنعة . لان ذلك يتيح لها ان تستمر ، مثلما كان عهدها ايام الاستعمار ، على معاملة بلدان العالم الثالث كما لو انها مستودع يمد باليد العاملة الرخيصة لمصلحة الشركات المتعددة الجنسيات وعلى انها تقدم المواد الاولية . وانها زبائن لبراءات اختراع تباع بالسعر الاعلى ، وانها وسيلة تصريف التضخم المصدر بأكثر من تصدير التكنولوجيا بوجه عام ، وكما قال (كلود جوليان)(٨) .

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية نشأ وضع جديد .

لقد صارت الهيمنة الامريكية بعدئذ ظاهرة عامة :

فمنذ سنة (١٩٤٥) حل راس المال الامريكي ، والمنظومة الامريكية بوجه عام ، محل اوروبا بنتيجة ضعف الاقطار الاوربية الاستعمارية .

ونشأ التفوق الاقتصادي الامريكي من واقع ان الامريكيين كانوا اعظم المستفيدين من ذبح الهنود وتهجير العبيد الى امريكا ثم من المذبحة الاوروبية في الحربين العالميتين ، وقد عادت على الولايات المتحدة بريع يفوق ريع مناجم الذهب .

ولكن السيطرة ، أياً كان المسيطر ، تبقى حتى بعد اعلان «الاستقلال» الا حينما توقع مقاومة شعب بأسره هزيمة عسكرية بالمستعمر المحتل ، ومثلاً في الصين وفي فيتنام وفي كوبا وفي الجزائر وفي بعض البلدان التي نجحت

الى حد كبير او صغير في الانعتاق من تبعية السوق الرأسمالية ومثلاً في (تنزانيا)[9]

واليكم البرهان المضاد

«لماذا تنفرد اليابان بأنها البلد الآسيوي الوحيد غير المتخلف؟»

ان ذلك انما يرجع الى ان جميع بلدان آسية كانت في القرن التاسع عشر خاضعة للاقتصاد الغربي. في حين ان (اليابان) ظلت مغلقة على نفسها

لقد قلدت (اليابان) (الغرب) ولكنها لم تطق تدخله ولم تكن امة تتمتع بمصادر ثروة طبيعية اكثر من سواها. ولكنها لم تصب بتشوه الخضوع لقوة غربية

ان حالة (اليابان) تؤكد النظرية القائلة بان التخلف وليد تبعية قوة اجنبية

---

(١) «اقوال فعل» — المارشال (ليوتي) (طباعة ارمان كولان باريز ١٩٤٨).

(٢) هذه النصوص كلها مأخوذة من «رسائل» المارشال (سان ارنو) (الجزء ١ ص ١٤١ . ٣١٣ . ٣٢٥ . ٣٧٩ . ٣٨١ . ٣٩٠ . ٣٩٢ . ٤٧٢ . ٤٧٤ . ٥٤٩ . ٥٥٦ . الجزء الثاني ص ٨٣ . ٣٣١ . ٣٤٠).

(٣) حملات افريقية للكولونيل (فوره) ص ٣١٠. وسنجد شهادات مماثلة في مذكرات فاتح آخر هو الكولونيل (بلان) (رسائل مألوفة عن الجزائر).

(٤) عندما احتفل المارشال (ليوتي) في الثامن من ايار (١٩١٠) بالآبدة المقامة على شرف (لامورسيير) اثنى عليه بقوله الذي لا يحتاج الى أي تعليق (اقوال فعل ص ٥٨):

«انه يحب الحرب. الحرب النبيلة. ولكن كان من الزي الذائع الآن ألا ننظر الى غير شرور الحروب فان علينا ان نتذكر. بل ألا نخاف من ان نصرح عالياً عن الفضائل التي تنجبها على مر الايام... ان الصالحين يغدون في الحرب اكثر صلاحاً. والسيئين يصبحون صالحين. ولئن وجدت حرب نبيلة فانها. من دون سائر الحروب. الحرب الاستعمارية».

(٥) نقلا عن «رسائل المارشال (سان ارنو)» الجزء الثاني ص ٣٧.

(٦) ان اكثر اشكال «المساعدة» دلالة. على الصعيد الاقتصادي. ما يسمى «المساعدة المفيدة»: ان في وسع بلد غني ان يمد يد العون لبلد فقير شريطة ان ينفق هذا البلد الاخير جل الاعتمادات في البلد الذي يقدم القرض او المعونة

(٧) لنذكر ان رئيس هذه اللجنة. ومقررها. ينتميان الى الاغلبية. وان هذه اللجنة قد أقصي عنها أي ممثل شيوعي

(٨) كلود جوليان: في جريدة «لوموند الدبلوماسي» عدد ٢٦٦ ايار ١٩٧٦

(٩) لم نتحدث هنا عن بلدان (الكتلة الشرقية). ولا ريب في انها. هي أيضاً. تفيد من المبادلات غير المتكافئة. ولكنها لم تسهم في الاستعمار. واذا وجدنا ان «مساعدتها» التي تقدمها الى بلدان العالم الثالث لا تبذ مساعدة البلدان الرأسمالية فان وضعها ذاته. بالانسحاب الجزئي من السوق العالمية ومن السياسة الامبريالية. يتيح لبعض الاقطار استخدام توازن القوى للدفاع عن نفسها اقتصادياً. بل وعسكرياً. ضد الرأسمال الاجنبي. وتلك كانت حالة (كوبا) بالدعم السوفياتي. وحالة (مصر) عسكريا ابان حرب (السويس) الاولى. وعلى الصعيد الاقتصادي في موضوع سد (اسوان). (وفي الحالتين كان الوجود السوفياتي يعدل نفوذ اوروبة الرأسمالية والولايات المتحدة). اما حالة (فيتنام) فهي اكثر وضوحا وقد دعمتها (الصين) و (الاتحاد السوفياتي). وكذلك الحال مؤخرا في (انغولا). وفي وسعنا ان نشير الى حالات نموذجية من المعونة الحقيقية التي لا تشوبها شائبة شروط سياسية ولا استغلال اقتصادي: حالة بناء الصينيين سكة حديد (زامبي) في (تنزانيا)

الوحدة الإسلامية

الشيخ محمد أبو زهرة

الحمد للّه وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي رسول الوحدانية، وجامع الإنسانية وعلى آله وصحبه أجمعين.

١— أما بعد فقد روي في الصحاح أن النبي صلى اللّه تعالى عليه وسلم، قد قال: «بدأ الاسلام غريبا وعاد غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء»، وأي غربة للإسلام أكثر من أن تتوزع أقاليم الأرض أهله ولا جامع يجمعهم، وأن تمزقهم الجنسية والعنصرية، ويقول خاتم النبيين «كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى»، وأي غربة أشد من أن تحارب جماعة اسلامية أخرى من غير أي جريمة دينية، بل أي غربة للإسلام أقوى من ان يستنصر أمير مسلم بأعداء اللّه واعداء الإسلام وينسى قوله تعالى (لا تجد قوماً يؤمنون باللّه واليوم الآخر يوادّون من حاد اللّه ورسوله، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم).

إن الفرقة بين المسلمين هوّنت أمرهم، وجعلتهم حجة على الاسلام، ومبادئه، حتى لقد قال الأعداء، لو كان الاسلام خيراً، ما كان أهله على هذه الحال من الخلل والاضطراب والبعد عن اسباب القوة، وقد تحكموا فينا، فإن حاولنا ان نجتمع خذّلونا، أو خذلنا الرؤساء الذين يوالونهم، ويستمدون القوة منهم ويسيرون في مسارهم ويدورون حول قطبهم. وأي غربة للاسلام أشد من أن من يدعو الى الوحدة الاسلامية تكون دعوته غريبة وصوته منكرا، كأنه يهاجم الاسلام، وفي كل الأحوال تكون دعوته صرخة في واد.

٢— لقد نادى الامام جمال الدين الأفغاني بضرورة انشاء جامعة دولية إسلامية، وما كانت لدعوته استجابة، إلا حث الشعب الاسلامي عليها، وانهاض الامة الاسلامية للاتجاه نحوها. وطوّف في أرض الاسلام ما طوّف يحرض ويجمع، وما دخل إقليما اسلامية إلا ايقظ أهله، وازال الغمة، وحاول بعث الهمة ولكن لا يلبث حكام المسلمين ان يخرجوه من ارض الاسلام

حتى الجؤوه الى دار الكفر، فظن انه يستطيع ان ينادي من أرض غير إسلامية ليجمع الامة الاسلامية، زاعما ان اهل اوروبا احرار، كما يوهمون المسلمين، فاتخذ منبره هنالك في مجلة العروة الوثقى. ولكن ضاقت صدورهم حرجاً بها، فألغوها بعد بضعة اعداد، فأخذ يطوف، وقد أعطاه الله قوة روحية مؤثرة، فاراد اعداء الاسلام، أو اعداء الوحدة الاسلامية ان يمنعوه فلم يجدوا إلا ان يلجئوه الى ما كان يسمى دار الخلافة الاسلامية في ملك آل عثمان، فاستضافه من كان يسمى نفسه أمير المؤمنين، وهو سلطان آل عثمان، فدخل القسطنطينية وكانت السجن لذلك الحكيم، فانقطع صوته الذي كان يدوي ويعلن صوت الحق في وسط جَلجلَةِ الباطل، ومنع شخصه من التجول في الاقاليم الاسلامية وبُثتْ حوله العيون.

٣ــ ولعل الزمن لم يكن مواتيا لدعوة الإمام جمال الدين، وان حاول التَّنْبيهَ والايقاظ وحسبه ذلك شرفاً، فالامة كانت خاملة، واعداء الاسلام هم المتحكمون في مصاير المسلمين، وهم يحولون بين كل داع للوحدة ودعوته، ولا يريدون للمسلمين إلا ان يكونوا قوما بورا.

والآن قد حالت الحال، وكَفّ اعداء الاسلام أيديهم، وان كانوا لم يكفوها، إلا بعد ان كان لهم من المسلمين من لا يزالون يتبعونهم نفسياً وعقليا. وليس للاسلام فيهم إلا الاسم الاسلامي، وذكره في تعدادهم وكان للتحكم في الاسلام أثره في قلوبهم، وقد كانوا يُدْنُونَهم، ويقربونهم زلفى اليهم.



ومهما يكن من هؤلاء الذين خلّفهم عدو الاسلام في أرضه، وكانوا هم المخلفين الذين يتكلمون في اعلاء شأن من كانوا يتحكمون، وخفض الحقائق الاسلامية، وتمجيد الشرائع غير الاسلامية.

ومهما يكن أمر هؤلاء، فإن في المسلمين يقظة ابتدأ نورها خفيفا، وسينبثق نورا وهاجا، ولذلك لا نيأس من ان تعود الوحدة الاسلامية، كما بدأت قوية، تجعل من المسلمين جماعة واحدة تقف أمام الكتلة الشرقية والكتلة الغربية، وغيرهما من الكتل التي تتجمع، وليس فيها للاسلام مكان، وان الجماعة الاسلامية ستكون مصدر خير للإنسانسة، كما كانت في عصر النبي ﷺ وعصر الراشدين من بعده، بل عصر الملوك الذين كانوا يحكمون المسلمين، وهم مجتمعون، سواء كان الحكم، كما جاء في القرآن والسنة، أم

خالفوه في مناهج قلت أو كثرت.

٤ــ ولا يصح لنا ان نسكت. لأن السكوت تخاذل بغير المقرر الثابت في الاسلام. وما دام القرآن قائما. والسنة النبوية تروى. فان الوحدة ممكنة لتوافر اسبابها. وموانعها ليس من المستحيل ازالتها. ولقد قال النبي ﷺ: «تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي. وفي رواية الترمذي وعترتي».

وان الطريق الواضح. وان كانت فيه عقبات فهي من المسلمين أنفسهم، كما قال ﷺ «تركتكم على المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها» فالطريق واضح لا يضل فيه الساري.

وإنا اذا اتجهنا الى الكتابة في الوحدة الاسلامية، كما يجب على كل مكلف ان يتكلم فيها بالقلم واللسان والمواجهة. والانتقال واللقاء، اذا اتجهنا الى ذلك يجب ان ندرس كيف تكونت بتوفيق الله للنبي ﷺ، وتأليف الله لأهل الايمان ابتداء، كما قال تعالى: **(وإن يريدوا ان يخدعوك فإنَّ حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين. وألف بين قلوبهم. لو أنفقت ما في الأرض جميعا، ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم. إنه عزيز حكيم. يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين)**.

٥ــ وان الرجوع الى أصل تكون الجسم. هو السبيل لجمعه اذا تفرقت أعضاؤه بحيث يوضع كل عضو في موضعه. فيكون التلاؤم الأصلي. والتناسق الوجودي. فيجب ان نبين كيف كونت الوحدة ابتداء. ولقد تتبعنا في بحث الوحدة اسباب الفرقة والانقسام. ويظهر انها قديمة من بعد عصر أبي بكر وعمر. ففي عصر ذي النورين عثمان ظهرت الفتن الطاحنة الهادمة، وفي عهد إمام الهدى علي ظهر البغي مع الفتن.

وبذلك وجدت نابتة الفرقة، وتغلغلت في المجتمع الاسلامي. وتحقق قول النبي ﷺ فيما رواه أبو موسى الأشعري «ستكون فتن النائم فيها خير من القاعد والقاعد خير من القائم» ونمت بذور الفرقة في عهد ملوك بني أمية حتى ان الامام زيدا يقول. لو علقت في الثريا، وقطعت إربا على ان تجتمع أمة محمد ﷺ أو كما قال ثالث الشهداء من عِتْرة محمد ﷺ.

ولقد وجدنا ان العصبية العربية، ثم الشعوبية، ثم الانحياز الاقليمي ثم احياء اللغات القديمة والملوك الذين أقاموها حرباً بين المسلمين، كانوا من اسباب الفرقة وقد حاولنا ان نعالج هذا.

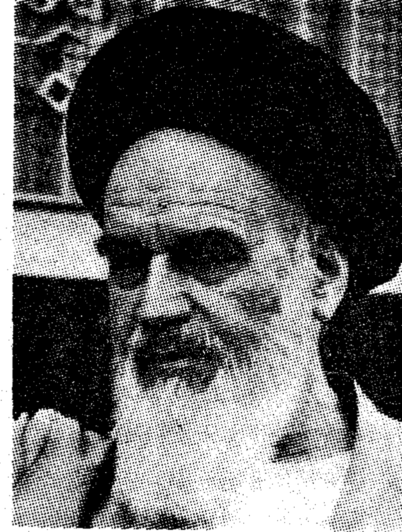
دعونا الى احياء اللغة العربية وجعلها لغة الثقافة والتفاهم الاسلامي، ودعونا الى توحيد السياسة والحرب بإنشاء جامعة اسلامية ودعونا الى محو العنصرية بين المسلمين

واذا كان الناس يرون ذلك مستحيلا اليوم فإنه بالايمان والعزيمة. والرغبة في حياة عزيزة كريمة يقرب البعيد، ويتحقق المستحيل. اللهم هيْ لنا من امرنا رشدا.

باختصار ...

● اخبار لبنان تشير الى ان هناك خطة سورية لاقامة حكومة لبنانية اخرى في شمال لبنان موالية لها ولكن مايعيق هذه الخطة هو تردد الطرابلسي رشيد كرامي وتصاعد قوة الجماعات الاسلامية في داخل مدينة طرابلس الذين هم جميعاً ضد حكومة الأسد.

● يبدو ان حركة الجهاد الاسلامي في افغانستان تسير بخطى سريعة نحو وحدة حقيقية . اذ قام سبعة من زعماء منظمات الجهاد بتقديم استقالاتهم ليفسحوا المجال لقيام «اتحاد» حقيقي بين المنظمات الاسلامية المجاهدة ، الأخ عبدالرسول سياف انتخب اميراً للمجاهدين للعامين القادمين.



الإمام الخميني

● في حديث له قبل أسابيع قال الامام الخميني : «اننا قدمنا الكثير من الشهداء حتى نقطع شر القوى الكبرى عن ايران وقد وصلنا الى ذلك بحمد الله . والآن ونحن عندما وصلنا هذه النقطة نقوم بالتنازل حتى يطيلوا ايديهم علينا؟؟ انا اقول لكم اننا اذا تراجعنا قدماً واحداً فإن هؤلاء سيتقدمون مائة قدم... يجب علينا ان نتصدى لهم بكل حزم وقوة حتى يطاح بذلك الرجل الذي أوجد الفساد في هذه المنطقة.

● غازي الحسيني . ابن الشهيد عبدالقادر الحسيني وأحد كوادر فتح في لجنة التعليم والقطاع الغربي اعتقل لمدة ايام من قبل مخابرات الأسد اثناء توجهه الى دمشق من عمان لتشييع جنازة والدته وقد اخضع لعدة جلسات تعذيب لاجباره على الانضمام للمنشقين على قيادة عرفات وعندما ادركوا انه لا فائدة اطلقوا سراحه.



أبو عمار والسوفييت

● السوفييت لا يعرفون الله ! ولا يعرفون الاصدقاء ايضاً : فقبل الغزو الصهيوني للبنان اكدوا لعرفات ان لا تجاوز صهيوني لليطاني ابداً وعندما بدأت الحرب كاد الغزو ان يصل الى تركيا ! وفي مطلع هذا العام وفي دوامة المفاوضات السياسية قالوا له : تشدد وانتظر الربيع . وما ان جاء الربيع اذا بهم يطلبون رأس عرفات نفسه.

● في اجتماع المجلس الثوري لحركة فتح : الذين طالبوا بحسم التمرد عسكرياً كانوا من جماعة الذين «لا يفهمون في السياسة» وقد اثبتت لهم الأيام التالية على الاجتماع ان الحسم العسكري ــ الذي رفض كمنهج في المؤتمر ــ لم يكن ايضاً ممكناً.

● اليونان تتجه نحو دولة الكيان الصهيوني . وقد بدأت وفود ثقافية واقتصادية توقع الاتفاقيات بين البلدين . المراقبون (!) يقولون ان السبب هو غضب الحكومة الاشتراكية في اثينا من بطء تدفق المال العربي على اليونان.

● الحزب الشيوعي الأردني الذي طالما «طبل وزمر» «لثورة الجماهير في ايران» و«للخندق الواحد ضد الامبريالية» يهاجم ايران بشدة في جريدته الداخلية «الجماهير» كما ان الحزب الشيوعي اللبناني يشعل الاشتباكات مع افراد الحرس الثوري في منطقة بعلبك . التغيير في مواقف الشيوعيين العرب من ايران راجع طبعاً الى موقف ايران من حزب كيانوري للتجسس وهذه المواقف تعيد الى الذاكرة ما اشتهر به الشيوعيون العرب في الستينات في انهم ينشرون المظلات فوق رؤوسهم ان امطرت في موسكو.



جماعة كيانوري : يلطمون

●انباء صحفية تشير الى ان الحكومة السورية قد طلبت ضمن مطالبها للموافقة على الانسحاب من لبنان ان يصفى وجود الاخوان المسلمين السوريين في لبنان والأردن والسعودية. هذا وهناك العديد من التقارير ان التسوية ستشمل اعادة العلاقات بين الأردن ودمشق وقد ترددت في الأردن انباء عن قرب ازاحة مضر بدران المعروف بعدائه لحكومة دمشق واحضار زيد الرفاعي كبديل له في رئاسة الوزارة والأخير صديق لدمشق. هذا وقد صرح أبو اياد في مقابلة صحفية له انه يتوقع قرب مصالحة عراقية ــ سورية تقوم بضغط سوفياتي. ورغم صعوبة حدوث ذلك إلا ان المراقبين المسلمين يشيرون الى ازمة حقيقية تطلب علاجاً مبكراً من المجاهدين المسلمين السوريين ان بدأت سلسلة المصالحات.



الأسد

●يبدو ان بيعاً «نصفياً» قد تم في زيارة القذافي للسعودية، تبيع فيه السعودية نصف عرفات ويدفع القذافي مقابل ذلك نصف مواقفه المعارضة للسعودية وخطها.

●كشفت نشرة «التقارير الدولية» الصادرة في نيويورك ان كلا من: مصر والسودان وسورية وتركيا لا تملك أي تغطية من السيولة النقدية تسمح لها بالاستيراد من الخارج في الشهور القادمة

●برزان أخو صدام التكريتي نشر كتاباً ذكر فيه أن سبع محاولات إغتيال قد تعرض لها شقيقه منذ يناير ١٩٦٩م وان مدبري هذه المحاولات موزعون بين الاخوان المسلمين وحزب الدعوة مروراً بقوى بعثية ويسارية ولا بأس من ادخال بعض اجهزة المخابرات الدولية. العجيب ان أخو صدام لم يخجل من ذكر حقيقة الرفض الشامل لصدام من كل قوى العراق بما فيهم اصدقاء صدام السابقين في الحزب ومجلس الوزراء.

●اصدرت حركة التوحيد الاسلامي في طرابلس لبنان بياناً شاملا وصحح فيه الاسباب التي دعتها الى اقتحام مواقع «تنظيم اللجنة التنفيذية للقبة» الذي كان يقوده فواز حمود «ابو بلال» الذي عرف بعمالته للمكتب الثاني ولرفعت الأسد في وقت واحد. المدعو ابو بلال قتل في القتال الذي استمر اكثر من ست ساعات تمت فيها تنظيف منطقة القبة من أعوان «المذكور تماماً» وقد ذكر بيان الحركة: «ان اعضاء هذا التنظيم قصفوا احد المساجد في المنطقة بالصواريخ اثناء تأدية المصلين لصلاة العشاء خلال شهر رمضان» واضافت لقد عاشت في مدينة طرابلس عصابات الاجرام اعداء الاسلام والمسلمين فنشرت الذعر في المدينة وملأتها يتما ورملا وثكلاً وكان آخر ضحاياهم رجل قيل له سوف نقتل كل من يقول «لا إله إلا الله» فلما قالها قتلوه رميا بالرصاص. فوجب العقاب وكان القرار وطهرت الأرض من ارجاسهم فقتل منهم من قتل ولاذ بالفرار من لاذ محتمياً عند أسياده.



الملك حسين: الفرصة

●الحكومة الأردنية اتصلت بقيادة المنظمة عارضة استقبال كل المكاتب والادارات المدنية لمنظمة التحرير في الأردن. أما العسكرية فلا. لأن المطلوب وضع يد الأردن على عنق المنظمة بدون ان تخسر الأولى شيئاً.

●في البحرين اعلن عيسى آل خليفة رئيس ديوان الموظفين ان على الطلبة الراغبين في الالتحاق بعمل صيفي اثناء اجازاتهم ان يخضعوا لفحوصات الأمن والداخلية.

●تجاوز عدد القضاة المفصولين في السودان حتى الآن ٦٠٠ قاضياً، وذلك على وجبتين من أوامر الرئيس النميري.

ونلتقي ...

«اذكر الأخت الماليزية التي قالت لي يوماً وكنت ضيفها :

— انزل عندنا إن غاضك الحكام الكفرة .

وقال زوجها :

— بكل تأكيد يا أخي سنسعى ما جهدنا لأن نجد لك مخرجاً مما أنت فيه .

ولكنني إعتذرت ، وما تزال تطميناتهم في ذاكرتي ...»

وفي عبور المحطات ، واختلاف وقفات العمر ، تعرفت عليهم وعلى آخرين التقيت بهم ، أخوة مؤمنين وأخوات مؤمنات من جميع بلاد الله ، نفترش الحصيرة البسيطة وتدور علينا فناجين الشاي أو القهوة وتسرح بيننا الهموم فنغسلها بذكر الله تعالى وحديث رسوله الكريم ودعوات مخلصات ونكرم أنفسنا بالأماني الخيِّرة .

وبين قاعات الدرس ، وصالات المؤتمرات ، وعبر تراكمات الغربة التي بهم أكثر وأكثر . مسافرين ، طلبة ، صحفيين ، منفيين ، عرباً ماليزيين ، باكستانيين ، أفغانيين ، ايرانيين ، أملهم واحد ، وطريقهم واحد ، وطموحهم واحد ، وعذاباتهم مشتركة ، يقسم أحدهم دراهمه نصفين ، نصف له ونصف لأخ انقطعت به السبيل ، ويتكرم أحدهم على الآخر بلحافه لينام هو بلا غطاء .

اودعهم والبحر أسراري ، وأخفي عنهم دموعي في المطارات أنى توجهت وأنا في المنافي أتحسر على رؤية الوطن ، وأوقد له من قطرات جفني وحريق دمي شموعاً ، وأبكي غربتي بين يدي الله وحدي ..

.. هذا هو يارب الطفل الذي راودته الآثام من كل صوب فأبجيته ، يارب بك يستجير وعليك يتوكل ، وهو يحمل مأساة أمة وغبار حروب وآثار الطعنات ...

أبتهل الى الله وأصغي في الظلمة حتى تأتي أصوات أدعيتهم ، ... يارب ... يارب ... يارب ... بكل اللغات بفصيح اللغة العربية وبرطانة العجمة ، «يارب .. يارب» .. أصغي وحدي في الليل ، انزع ثوب السفر وأنظر في ثقوبه نافذة تطل على جراحات الوطن وهموم قلبي ...

وواحدة هموم الأخوة في الله ، وواحد هو الوطن ، وواحد هو الرب في رحمته ، في قضائه وقدره ، ونحن بين يديه جميعاً ، الأسرى والسجانين معاً ...

وأدني عليّ أساي ، وتبرق صور في الذاكرة لأخوة سبقونا في الايمان كانوا أشد منا ثباتاً على الدرب ، واستقامة في الخُلق ، زتسبيحاً في روض رحمة الهداية .

.... وتأتي صورهم في الذاكرة باسمين ، يمرون واحداً .. واحداً ، ثم يعودون بموكبهم وعلى نحورهم قطرات دم ، وأخرى وقد إغتسلوا من دمائهم ولبسوا ثياباً بيضاء طاهرة وحملوا أكاليل الورد وكأنهم في زفة عرس ، ...

.... ويطوف بي موكبهم فأصرخ «خذوني معكم .. خذوني معكم» ولكنني كالطفل أبكي بين جدران غرفتي إذ لا يستجيبون لي ، وأظل أبكي ، لا خوفاً ولا إشفاقاً ، .....

.... وإنما شوقاً الى اللقاء .

عبد الرحيم ...



الطليعة الإسلامية

* إسلامية شهرية تصدر عن المركز الإسلامي للدراسات والنشر – لندن.

* ثمن العدد:

بريطانيا ١ جنيه استرليني. أوروبا وأمريكا ١.٥٠ جنيه استرليني أو ما يعادلها. مصر ٥٠٠ مليماً. دولة الإمارات ١٠ درهم. البحرين ٥٠٠ فلساً. قطر ١٠ ريالات. الكويت ٥٠٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. اليمن الشمالية ٥ ريالات. اليمن الجنوبية ١٠ شلن. الأردن ٣٠٠ فلساً. سوريا ٥ ل. س. لبنان ٥ ل.ل. العراق ٤٠٠ فلساً. ليبيا ٤٠٠ فلساً. تونس ٥٠٠ مليم. المغرب ٥ درهم. الجزائر ٥٠٠ سنتيم. السودان ٤٠٠ مليماً. عمان ٥٠٠ فلساً.

* الأشتراك السنوي: ١٥ جنيهاً استرلينياً أو ما يعادلها.
وترسل الأشتراكات الى:

London-Barclays Bank No 20-05-30 Account No 61325671

* المراسلات والأشتراكات على العنوان التالي:

B M BOX 27
LONDON
WC IN 3XX

